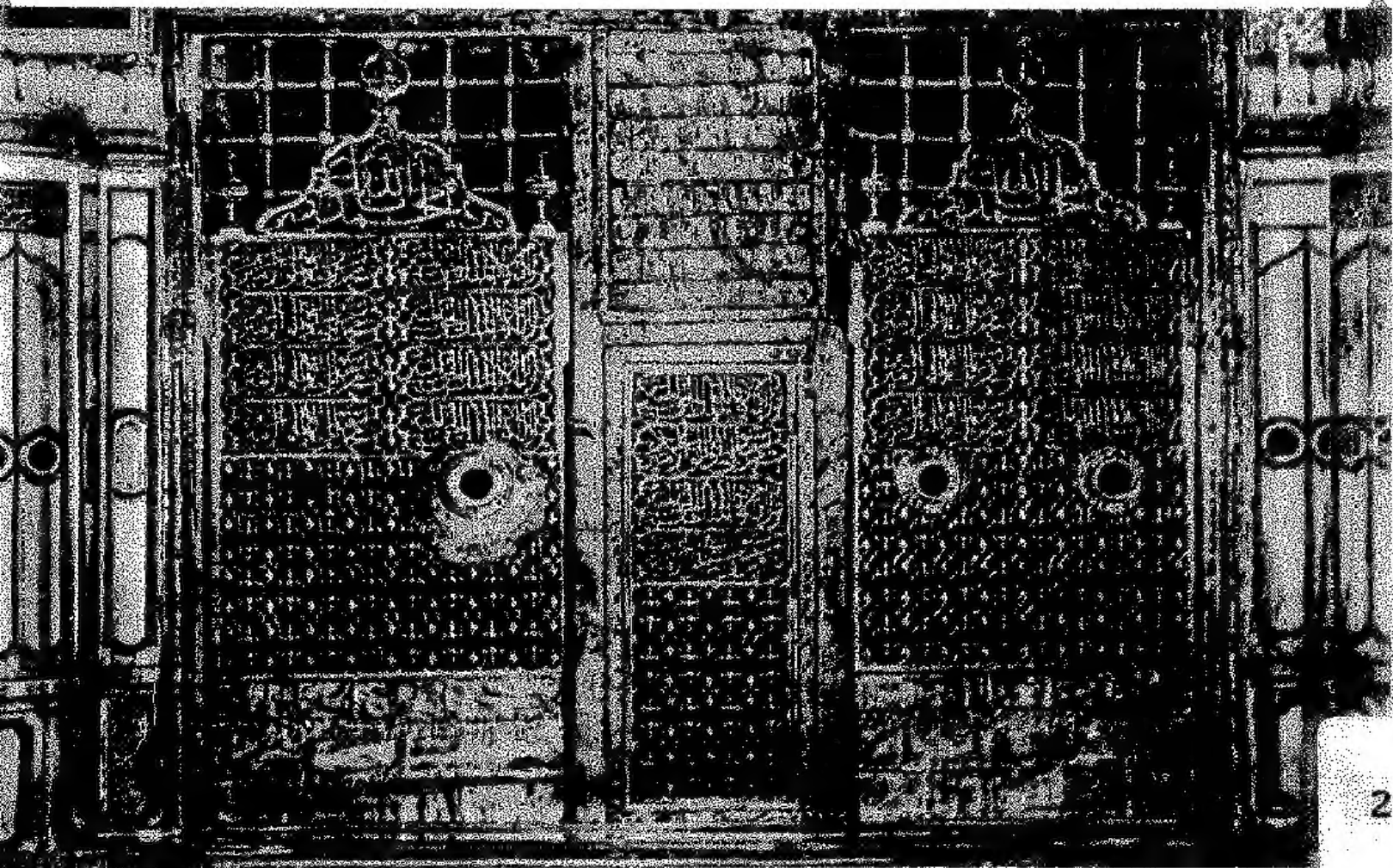


كتاب الملك المنصور

تقديم للمصنف

كتاب الأختام

صلى الله عليه وسلم



29

طبع في
شيوخ الطريقة القبرية
السيد الشيخ
الحسين بالنقض

للإمام الحجة
السيد الشيخ
الشيخ الشريعة الإسلامية بمائة الخطوط

بِإِذْنِ الْمَلِكِ الْمُنِيرِ

تَقْدِيمُ

بِشَرِّ الْأَخْيَارِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِلْإِمَامِ الْمَجِيدِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ

أَسْتَاذِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْخُرطوم

طَبَعَ بِإِذْنِ

شَيْخِ الطَّرِيقَةِ الْقَدِيمَةِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ

الْحَاكِمِ بِالنَّقْضِ

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة



جميع حقوق
الطبع والنشر والترجمة والاقتباس والتصوير
محفوظة
لدار المدينة المنورة
الساعة

لمشيخة السادة العزمية ١٩٠ شارع مجلس الشعب - القاهرة

طباعات الكتاب

الطبعة الأولى غرة ربيع أول ١٣٤٠ هـ

٢ / ١١ / ١٩٢١ م

الطبعة الثانية غرة ربيع أول ١٣٨٧ هـ

٩ / ٦ / ١٩٦٧ م

الطبعة الثالثة غرة ربيع أول ١٣٩٩ هـ

٢٩ / ١ / ١٩٧٩ م

الطبعة الرابعة غرة رجب ١٤٠٥ هـ

٢٢ / ٣ / ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله أحمده كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد النبي الأعظم ، من أضاء سريرة الكون بنور رسالته ، وعلى آله الطيبين الطاهرين . ورضي الله تبارك وتعالى عن إمامنا ومرشدنا الإمام المجدد السيد محمد ماضى ألى العزائم ، ونضر الله وجه خليفته الأول مولانا الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى ألى العزائم آمين . وبعد ...

فتقدم دار المدينة المنورة - وهى إحدى الهيئات التابعة لمشيخة السادة العزمية - الطبعة الرابعة من كتاب : « بشائر الأخيار فى مولد المختار ﷺ » ، وذلك فى عبر الجو النورانى الذى يعطر الحياة بأنفاس شهر ربيع الأول ، شهر مولد النور ، ومبعث الرحمة ، ورسول الهدى ، الذى ولد على قدر وميقات ، لتبلغ به صلى الله عليه وسلم الإنسانية كلها ، وتطلق العقول من أغلالها ، وترتفع إلى ربها بالمحبة .

فلقد كانت تتردد فى ليلة مولد الرسول ﷺ قصص قديمة ، فيها كثير من الأساطير التى لا تتفق مع حقائق السيرة النبوية الصحيحة ، فأملى الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو انس ثم قصة المولد فى هذا الثوب الجديد . وبذلك جاءت هذه القصة ، علاجا لما كنا نشكو منه من الشكوى من الخرافات التى أضيفت إلى حقائق السيرة ، التى كانت تتردد بمناسبة إحياء مولد الرسول ﷺ .

وكتاب : « بشائر الأخيار فى مولد المختار ﷺ » كنت قد تناولت فى مقدمة طبعته السابقة حكم الاحتفال بمولده ﷺ خاصة ، وموالد أهل البيت وأولياء الله الصالحين عامة ولكنى رأيت أن أفرد هذا البحث فى كتاب سأصدره قريباً بمشيئة الله بأسم : « أحياء مولد البشير يبدد ظلمة قلوب أهل التكفير » .

وكتاب : « بشائر الأخيار فى مولد المختار ﷺ » يتضمن أبواباً ستة .

الباب الأول يوضح فيه الإمام أبو العزائم عليه السلام ، وأنه ولد من الأصلاب الطيبة والأرحام الطاهرة مصطفى ، لا تشعب شعبتان إلا كان عليه السلام في خيرهما .

الباب الثاني فيبين فيه رضى الله عنه مولده الشريف ، ذلك اليوم المشهود يوم الحق والخلود ، يوم أن أشرقت الأرض بنور ربها ، فبرز إلى الوجود صفوة خلق الله أجمعين وسيد الأنبياء وإمام المرسلين .

وفي الباب الثالث دراسة مقارنة بينه عليه السلام وبين موسى عليه السلام من جانب ، وبينه وبين سائر الأنبياء الكرام من جانب آخر ، ليتضح للقارئ المسلم أنه جاء صلوات الله وسلامه عليه جامعا لخصائص الأنبياء كافة ، ثم ظفر فوق ذلك بالمقام المحمود الذى لا ينبغي لأحد سواه .

وفي الباب الرابع يدور البحث حول أن الرسول عليه السلام ، رحمة الله المهداة ، ونعمته المسداة ، ليصنع منا خير أمة أخرجت للناس .

وفي الباب الخامس يعنى الإمام بموضوع حكم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف من الوجهة الشرعية .

وفي الباب السادس نختم قصة المولد بفيض من القصائد الحمديدية للإمام أبى العزائم . فإذا كنت قد نجحت فى عرض موضوعات البحث ، وتبويب مسائله ، وتقسيم مواده ، وتحقيق الأغراض التى قصدت إليها ، على النحو الذى سيبين للقارئ عند تصفحه لهذا الكتاب . فإنى أرجو أن أكون قد وفقت إلى وضع منهج لم يكن معروفا من قبل فى نشر مؤلفات الإمام أبى العزائم ، يقوم على أساسه إخراج هذه الثروة العلمية . كما اهتديت إلى رسم معالم محددة لتراث علمى ينبغي أن يعتبر بعثا عقليا جديدا ، يضاف إلى ثروة الثقافة الإسلامية .

وإننى إذ أقدم قصة المولد (بشائر الأسخيار فى مولد المختار عليه السلام) أريد أن أسهم به فى إيجاد نهضة لإحياء دراسة كتب الإمام أبى العزائم على نسق جديد ، كما أريد أن أعاون على نشر هذا التراث العلمى ، وبذلك أضرع إلى الله أن أكون محل تنزل دعوات جدى الإمام التى أوردها فى ختام هذا المولد حيث يقول رضى الله عنه :

« اللهم تنزل بإحسانك وعفوك وحنانك ، لكل من أعان على تلاوة هذا المولد الشريف واجعله يا إلهى فى حصون الأمان »

فإن الله أسأل أن يبدو هذا الكتاب في ثوبه الجديد أحسن وضعاً ، وأحكم صنعا ،
وأنظم بحثاً ، خاصة بعد أن راعيت في طبعته هذه تحقيق بعض أعلامه ، وضبط بعض
ألفاظه ، وإيضاح ما خفى من عباراته وكلماته ليكون أقرب منالاً ، وأسرع بالفهم
اتصالاً ، حتى يحقق ما تقصد إليه السيرة النبوية الطاهرة ، لتكون للمؤمنين الأسوة
الحسنة فيقوموا على هديها ، ويترسموا خطاها ، ويأخذوا بعزماتها ، وينهجوا منهاجها ،
والله المستعان وبه التوفيق ، سبحانه ، نعم المولى ونعم النصير .

شيخ الطريقة العزمية
السيد عز الدين ماضى أبو العزائم
الحامى بالنقض

مشيخة السادة العزمية
٢٦ جماد ثانى ١٤٠٥ هـ
فى يوم الإثنين
١٨ مارس ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم
التماس الطبعة الأولى
للإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم
١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م

الحمد لله إذا دُعِيَ به على مغالق أبواب السماء انفتحت ، ومضائق أبواب الأرض
انفجرت ، وعلى العُسر تيسرت ، وعلى الأموات انتشرت ، وعلى البأساء والضرراء
انكشفت . والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ أفضل صلواتك وأجزل
كراماتك ، وبلغه منا تحية وسلاما . وعلى آله حجج الله الأوفياء ، وأوليائه الأمناء .
ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم القائم بأمره
والعامل بإرادته ، والفائز بكرامته ، من أقامه المولى إماما لهذا الزمان ، فاصطفاه بعلمه ،
وأمدّه بروحه ، واستخلفه للدلالة على صراطه المستقيم ، بين هذه السبل التى تفرقت عن
سبيله .

وبعد :

فإن مولد سيدنا رسول الله ﷺ يرسم لنا الخط الفاصل بين مرحلتين فى تاريخ
البشرية ، مرحلة الجاهلية والظلم والتخلف والطغيان ، ومرحلة الهدى والعدل والحضارة
الإنسانية السامية .

لذلك فقد تعالى صوت المستضعفين ، ومدت الموعودة يدها ، وتهامست القلوب
المعذبة ، ودارت العيون الحيرى ، تبحث عن المنقذ والهادى ، تبحث عن الأمل
الموعود ، عن النبى المنتظر ، دعوة إبراهيم ، ونبوءة موسى ، وترنيمة داود ، وبشارة
عيسى . والكل يتساءل !!

متى تستجاب الدعوة ؟

ومتى تتحقق النبوة ؟

ومتى تسمع الترنيمه ؟

ومتى تأتي البشارة ؟

وشاء الله أن يولد النور في رحاب مكة ، ويشع الوحي في سمائها ، ويعلو صوت التوحيد في الحرم الأمين ، حرم إبراهيم وإسماعيل .

وقد صَنَّفَ في مولد الرسول - كبار علماء الأمة من الحفاظ الأئمة - كتباً كثيرة ، وظهرت لهم موالد مشهورة معروفة ، منها المنظوم والمنثور . لذلك فقد التمسْتُ من والدي الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم أن يعلى علينا كتاباً عن مولد الرسول ﷺ ، فأجاب ملتبسناً وأملى كتاب : « بشائر الأنبياء في مولد المختار ﷺ » .

وإني لن أخلص موضوعه فأفسد على التالي لهذا المولد متعته به ، ولكنني أسأل الله أن يُنتفع به ، ويُجزل الثواب لمن تابع نشره .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أظهر غيبه المكفون جلياً ، وأشهد أولياءه
الجمال العلى ، خلق الخلق سبحانه ليذكرهم به عليه ، وليوصلهم
بحبيبهم صلى الله عليه وسلم إليه .

خلق النور المهدى من نور العلى ، ووافق له الرسل
فهم الولى ، أشرقت أنواره بدءاً لأرواح عالين ، فهو
صلى الله عليه وسلم رسول المرسلين ، قال سبحانه : (وما أرسلناك
إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) وقال سبحانه : (وما أرسلناك إلا
رحمة للعالمين) أقامه سبحانه مقام نفسه ، وقربه ووالاه ، فقال
جل جلاله : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ، وقال سبحانه :
(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) .

والصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه ، شمس الحق
المشرقة بنور هداة ، شفيع المذنبين يوم لا ينفع مال

وَلَا بُنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .
وَبَعْدُ فَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ - مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَرَّائِمِ : مَعْلُومٌ أَنَّ
كَمَالَ الْإِتِّبَاعِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَحَقَّقُ بِكَمَالِ
مَحَبَّتِهِ ، وَبِإِخْلَاصٍ فِي مُعَامَلَتِهِ ، حَتَّى يَكُونَ أَحَبَّ إِلَى الْمُسْلِمِ
مِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ لِيَفُوزَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ مَالِدِيهِ .
وَلَمَّا كَانَ الْحُبُّ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِمُشَاهَدَةِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ،
وَعِلْمِ الْمَقَامَاتِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ ، وَفَهْمِ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَقِيقَةِ
الْأَصْطِفَاءِ ، وَتَفَضُّلِ عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الصِّفَاءِ ، أَحَبَّتْ أَنْ أُبَيِّنَ قِطْرَةً
مِنْ مُحِيطِ كَمَالَتِهِ ، وَبَارِقَةِ مِنْ سَوَاطِعِ آيَاتِهِ ، لِتُشْرِقَ تِلْكَ
الْأَنْوَارُ الْعَلِيَّةُ ، عَلَى جَوَاهِرِ النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ ، الَّتِي صَاغَهَا اللَّهُ
مِنْ نُورِ إِحْسَانِهِ ، لِنَجْدِ بَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِجَوَادِبِ حَنَانِهِ .
وَأَرْجُو أَنَّ يَكُونَ لِي قِسْطًا وَافِرًا مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ ،
لَأَتَمَثَّلَ الْحَقِيقَةَ بِهَذَا الْمِقْدَارِ ، وَأَحْظَى بِالشُّوْلِ فِي مُوَاجَهَةِ
الْمُخْتَارِ ، اللَّهُمَّ اشْرَحْ صُدُورَنَا لِلْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ ، وَرَوِّحْ
أَرْوَاحَنَا بِرِيحَانِ مَحَبَّتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

الباب الأول في النسب وبدء النبوة والحمل

الفصل الأول نسبه الشريف

تَحَقَّقَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، مِنْ الْبَدْءِ إِلَى النِّهَايَةِ بِمُرَادِهِ الْمُحِبُّوبِ ،
وَفَرْدِهِ الْمَطْلُوبِ فَصَاغَ جَوْهَرَ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
نُورِهِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ ، وَأَقَامَهُ فِي مَقَامِ الْمُوَاجَهَةِ ، وَأَقْبَلَ مُسَبِّحَانَهُ
عَلَيْهِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا وَجُودَ لِرُوحٍ وَلَا مَلَكٍ ،
بَلْ وَلَا يُحِيطُ وَلَا فَلَكَ ، مُوَاجِهًا بِأَنْوَارِ الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ ، مُجَمَّلًا
بِمَخَانَةِ مُنَازَلَةِ النِّعَمُوتِ . كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرٍ ،
جَوَابًا عَلَى سُؤَالِهِ الْمُتَوَاتِرِ : « خَلَقَ نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ يَا جَابِرُ » .
لِذَلِكَ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ الْعَلِيَّةُ أَنْقَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلْكَالِ الْخُصُوصِيَّةِ . مِنْ ظُهُورِ الْأَفْرَادِ إِلَى الْبُطُونِ الْمَصُونَةِ
النَّبِيَّةِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظُهُورِ آدَمَ حَقِيقَةَ
الْأَنْوَارِ ، ثُمَّ تَنَقَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمَّةِ الْأَخْيَارِ ،

السَّادَةِ الْأَطْهَارِ ، حَتَّى أَبْرَزَهُ اللَّهُ شَمْسًا أَضَاءَتْ الْأَفَاقَ ،
فَظَهَرَتْ أَنْوَارُ الْخَلَاقِ .

فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا وَجَيْبُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
ابْنُ كَرِيهِهِهِ الدَّرَةِ الْيَتِيمَةِ الذَّبِيحِ عَبْدِ اللَّهِ ، بَنُ شَيْبَةَ الْحَمْدِ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ الَّذِي حَفَرَ زَمْزَمَ وَمَوْلَاهُ وَالَاهُ ، بَنُ هَاشِمٍ الَّذِي
هَشَمَ الثَّرِيدَ لِرُؤَايَتِ اللَّهِ ، بَنُ قُرَيْشِ الْبَطْحَاءِ عَبْدِ مَنْأَفٍ الَّذِي
نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَاقْتَدَى الْعَرَبُ بِهُدَاهُ ، بَنُ قُصَيٍّ الَّذِي بَعْدَ مَعَ
أُمِّهِ وَاللَّهُ أَرْجَعَهُ إِلَى الْحَرَمِ وَفِيهِ رَقَاهُ ، بَنُ حَكِيمٍ وَسُمِّيَ بِكِلَابٍ لِأَنَّهُ
كَانَ فَارِسَ أَحْمَرَ يَخْبِي حِمَاهُ ، وَيَضْطَاذُ بِالْكِلَابِ لِيُطْعِمَ مَنْ دَنَاهُ ،
بَنُ مَرْوَةَ الَّذِي قَهَرَ بِالْحِكْمَةِ مَنْ عَادَاهُ ، بَنُ كَعْبٍ الَّذِي جَمَعَ اللَّهُ بِهِ
قُلُوبَ الْعَرَبِ فِي يَوْمِ الْعُرُوبَةِ مِنْ كُلِّ أَسْبُوعٍ لِيَذْكُرَهُمْ بِبَعْثَةِ رَسُولِ
اللَّهِ - وَهُوَ الَّذِي سَمَّى يَوْمَ الْعُرُوبَةِ بِالْجُمُعَةِ لِيَجْمَعَ الْعَرَبَ لِلدُّعَاءِ
وَالْمُنَاجَاةِ ، وَبَشَّرَ بَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَلَدِهِ وَبِأَنَّهُ
خَاتَمُ رُسُلِ اللَّهِ ، وَكَانَ يُنْشَدُ بَعْدَ حَتِّ الْعَرَبِ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ
يَا لَيْتَنِي شَاهَدْتُ فُجُوءَ دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةِ تَبْغِي الْحَقَّ خُذْلَانَا

ابْنُ لُؤَيٍّ بَنُ غَالِبٍ بَنُ فِيهِرٍ وَسُمِّيَ قُرَيْشًا لِأَنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الْمُحْتَاجِ
 فَيُعْطِيهِ مِنْهُ ، وَلِئِنَّهُ تُنْسَبُ قُرَيْشٌ لِأَنَّهُ قُرَشَ الْمُحْتَاجِينَ وَوَسَّعَهُمُ
 بِنِعْمَاهُ ، بَنُ مَالِكٍ لِأَنَّهُ مُلْكُ الْحَرَمِ وَمَا حَوَاهُ بَنُ النَّضْرِ وَاسْمُهُ قَيْسُ بَنُ
 كِنَانَةَ وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ قُرَيْشًا بِحِكْمِهِ وَجَدَّوَاهُ . بَنُ خُرَيْمَةَ بَنُ مُذَرَّةَ بَنُ
 إِيْيَاسَ ، وَإِيْيَاسُ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُذْنَ لِلْبَيْتِ فَاسْتَنْتِ الْعَرَبُ بِهِدَاهُ
 وَسَمِعَ فِي صَلْبِهِ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ سَامِعًا دُعَاةُ
 ابْنِ مُضَرَ بَنُ نَزَارٍ ، وَسُمِّيَ نَزَارًا لِشُهُودِ نُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَشَكَرَ أَبُوهُ اللَّهُ ، وَأَطْعَمَ الْعَرَبَ وَقَالَ : (هَذَا الطَّعَامُ
 نَزَارٌ - أَيْ قَلِيلٌ - فِي جَانِبِ مَا مَنَحَنَا اللَّهُ) ابْنُ مُعَدِّ بَنُ
 عَدْنَانَ وَإِلَيْهِ انْتَهَى عَقْدُ النَّسَبِ الشَّرِيفِ شَرَفًا وَمَا تَعَدَّاهُ .
 وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا انْتَسَبَ لَمْ يُجَاوِزْ مُعَدِّ بَنُ عَدْنَانَ ، وَصَاحِبُ مُسْنَدِ
 الْفَرْدَوْسِ رَوَاهُ . وَيَنْتَهَى نَسَبُهُ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
 سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ الذَّبِيحِ حَقًّا ، وَغَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ لِأَنَّهُ رَضَاهُ .
 عَقْدُ مُجَدِّ وَسُؤْدُودٍ وَفَخَّارٍ كَوَكَبُ الْعِقْدِ حَضْرَةُ الْمُخْتَارِ

كَانَ نُورًا فِي وَجْهِ آدَمَ بَدَأَ
 مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى يَوْمِ عِيسَى
 مِنْ نَبِيِّ إِلَى رَسُولٍ كَرِيمٍ
 شَمْسُهُ قَدْ تَلَوَّحَ فِي كُلِّ عَصْرِ
 أَشْرَقَتْ سَيِّدِي بِغَيْرِ غُرُوبٍ
 مِنْ أَبِي مَا جَدٍ لِحَدِّ كَرِيمٍ
 يَا ضِيَاءَ أَشْرَقْتَ بَدَأَ مُشِيرًا
 نَظْرَةَ الْوَدِّ يَا حَبِيبِي لِمُضْنِي
 أَنْتَ شَمْسٌ لِلرُّسُلِ مِنْكَ تَحَلَّلُوا
 مِنْكَ فَالْوَاخِرَ هُمْ يَا حَبِيبِي

ثُمَّ مِنْهُ لِلِسَّادَةِ الْأَخْيَارِ
 وَهُوَ شَمْسٌ وَمَصْدَرُ الْأَنْوَارِ
 أَوْ فِي مَنْ صَفْوَةِ الْأَظْهَارِ
 مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى الْأَظْهَارِ
 نُورَ كَشْفٍ أَوْ نُورَهَا الْإِسْفَارِ
 أَضْلَكَ النُّورُ مِنْ عَلَى بَارِي
 لِلْجَمَالِ أَعْلَى نُورِكَ سَارِي
 بِالْكَرَامِ الْأَجْدَادِ أَهْلِ الْفَخَارِ
 بِالْأَيَادِي فِي مُحْكَمِ الْأَسْفَارِ
 أَسْعَدِ الصَّبَّ بِالْظُّهُورِ الْمُدَارِ

* * *

الفصل الثاني

بدء نبوته

ثَبَّتَتْ نُبُوَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ خَلْقِ جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ ،
لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَادُ ذَاتِ اللَّهِ الْعَلِيِّ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَخْلُوقٍ وَخَاتَمَ الرُّسُلِ بِحِكْمَةٍ وَمُرِيَّةٍ ، لِأَنَّ أَوَّلَ
الْإِرَادَةِ آخِرُ الْعَمَلِ وَأَنْوَارُهُ بَدْءٌ وَخَتَمُهَا جَلِيلَةٌ ، وَآيَاتُ اللَّهِ تَعَالَى
أَكْمَلَ بُرْهَانٍ ، تَطْمَئِنُّ بِهِ قُلُوبُ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، قَالَ تَعَالَى
مُبَيِّنًا قُدْرَةَ الْعَظِيمِ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ
لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ،
قَالُوا أَأَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)

كَانَ الْمِيثَاقُ كَشْفًا وَعَيَانًا ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَوَابًا لِمَيْسَرَةِ الضَّبِيِّ لِيَتَبَيَّنَ كُلُّ الْبَيَانِ ، قُلْتُ (يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا ؟) قَالَ (وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ) يَعْنِي
أَنَّهُ نَبِيٌّ وَلَا أَدَمُ بِإِقْيَانٍ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنِّي

عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، إِشَارَةً
إِلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَادُ الرَّحْمَنِ . وَالْآثَارُ الدَّالُّهُ عَلَى
شَرَفِهِ بِالنُّبُوَّةِ بَدَأَ لَيْسَ حَاضِرُهَا فِي الْإِمْكَانِ .

وَهَذَا نَكَامٌ مَعَ أَهْلِ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ كَرِيمٍ :-
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِحِكْمَتِهِ وَقَدِيرِهِ ، وَأَرَادَ سُجْدَانَهُ
إِبْرَاهِيمَ بِقُدْرَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ ، فَخَلَقَ فَرْدًا وَاحِدًا مُرَادًا لِحَضْرَتِهِ ، وَصَاغَهُ
مِنْ نُورِ حَنَانِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَخَلَقَ لِحَبِيبِهِ وَمِنْهُ مَنْ سِوَاهُ وَمَا سِوَاهُ
مِنْ بَرَّتِيهِ ، وَجَمَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمَالِ مَحَابَّتِهِ وَمَرْضِيَّتِهِ ، لِيَكُونَ دُرَّةً
هَذَا الْعِقْدِ الثَّمِينَةِ الْمُشِيرَةِ إِلَى مَعَالِيهِ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي خَلَقْتُ مُحَمَّدًا لِذِي وَخَلَقْتُ آدَمَ لِلْحَمْدِ وَخَلَقْتُ
كُلَّ شَيْءٍ لِبَنِي آدَمَ ، فَمَنْ شَغَلَهُ مَا خَلَقْتُ لَهُ أَبْعَدْتُهُ عَنِّي) .

فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيُّ أُولَى الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَرَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ،
الْمُدُّ بِرُوحَانِيَّتِهِ بِنَصِّ الْمِيثَاقِ أَزْوَاحِ الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَلِإِنْ
خَالَفْنَا مَنْ لَا يَرَى إِثْبَاتَ النُّبُوَّةِ قَبْلَ الْخَلْقِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَشْرِيفٌ
لِقَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَقِّ ، وَالْحَقَائِقُ

مُنْكَشِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى قَبْلَ الْمَكَانِ ، وَمَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الْمِيثَاقِ وَعَهْدَ
 أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ يَتَجَمَّلُ بِمَقَامِ السَّلَامِ وَالْإِحْسَانِ .
 ثَبَّتَ نُبُوَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تَشْرُقَ شَمْسُهُ فِي الْأَفَاقِ ،
 بِمُحْكَمِ آيَاتِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ . بِالْبَشَائِرِ مِنَ الْمُنْعَمِ الرَّزَاقِ ، وَبِمَا
 أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْكَرَامَاتِ قَبْلَ وَلَادَتِهِ وَبُعْثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ جَلِيلًا لِلْعِيَانِ ، فَقَدْ خَدَعَتْ نَارُ فَارِسَ وَغَاضَتْ بِحَيْرَةِ طَبْرِيقَةِ
 وَفَاضَتْ بِحَيْرَةِ سَاوَةِ حَتَّى عَمَّتِ الْأَرْكَانَ ، وَتَوَلَّتِ الْبَشَائِرَ فَطَقَّتْ
 الْحَيَوَانَاتُ وَتَنَكَّسَتِ الْأَوْثَانُ ، وَرَدَّ اللَّهُ أَبْرَهَةَ بِفَيْلِهِ بِرَجْمِ
 أَبَا بَيْلَ فَبَاءَ بِالْحِرْمَانِ ، فَهُوَ رَحْمَةُ اللَّهِ الْعَامَّةُ لِجَمِيعِ الْأَنْعَامِ مِنْ لَدُنْ
 بَدْئِهِ إِلَى الْخِتَامِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالشُّرُوفِ الرَّحِيمِ فِي صَرِيحِ
 الْقُرْآنِ ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ فَارِقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِمَا أَوْلَاهُ
 مِنَ الْقُوَّةِ وَالسُّبِّيَانِ

الفصل الثالث

في حمله عليه الصلاة والسلام

أَظْهَرَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَأْ لَأْفِي وَجْهِهِ وَالِدِهِ مَشْهُودًا ،
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَوَالِدِهِ بَرًّا وَدُودًا ، وَخَيْرَ إِخْوَتِهِ حِلْمًا وَجُودًا ،
وَأَعَمَّهُمْ بَعْدَ عَيْنِ الْغَزَلِ وَصُدُودًا .

تَعَرَّضَتْ لَهُ قِتَاءٌ جَمِيلَةٌ غَنِيَّةٌ كَامِلَةُ النَّسَبِ وَالْعَقْلِ قُرَشِيَّةٌ
وَطَلَبَتْهُ عَلَى أَنْ تُعْطِيَهُ مَا لَا كَثِيرًا ، وَتَمْنَحُهُ إِنْ أَطَاعَهَا خَيْرًا وَفِيرًا ، فَأَبَى
إِبَاءً مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ ، وَجَعَلَهُ كَنْزًا لِجَبِيئِهِ وَمُضْطَفَاهُ ، وَتَمَثَّلَ قَائِلًا :
أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحِلُّ لِحِلِّ فَاسْتَبِيئِهِ
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِيئِهِ يَحْمِي الْكَرِيمُ عَرْضَهُ وَدِينَهُ
تِلْكَ عِنَايَةُ اللَّهِ بِفَرْدِ ذَاتِهِ الْمَحْبُوبِ ، وَهُوَ فِي كَنْزِ الْغُيُوبِ .

هَذَا وَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْعِنَايَةَ لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ بَوْلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ ، صَوْنًا
لِسَيِّدِ رُسُلِهِ الْكَرَامِ وَإِظْهَارًا لِلْعُلَاةِ فَاخْتَارَ لَهُ جَوْهَرَةً كَنْزِ
الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ ، أَمْنَةً ابْنَةً وَهَبٍ مَصْدَرِ الْجُودِ وَالتُّحْفِ .

فَتَرَوُجَهَا لِيُظْهِرَ اللَّهُ مَكُونِ أَسْرَارِهِ ، وَدَخَلَ بِهَا لِيُشْرِقَ اللَّهُ مِنْهَا
شَمْسُ أَنْوَارِهِ . فَكَانَتْ أَفُقَ هَذَا الْكَوْكَبِ الْمُضِيِّ لِعَالَمَيْنِ ، وَصَدَقَتْ
دُرَّةَ عَقْدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَقَدْ بَشَّرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِآدَمَ وَهُوَ هَيْكَلٌ مِنْ طِينٍ ،
فَكَيْفَ تَكُونُ الْبَشَائِرُ بِحَبِيبِ اللَّهِ وَمُضْطَفَاهُ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ،
فَقَوَّالَتِ الْبُشْرَى مِنْ عَالَمِ عَالَمَيْنِ ، وَسَرَتْ فِي مَلَكُوتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
ثُمَّ تَوَالَتْ تِلْكَ الْبَشَائِرُ إِلَى كُلِّ كَائِنٍ فِي الْأَرْضِ بِآيَاتِ جَلِيلَةٍ ،
فَبَشَّرَتْ بِهِ الْحَيَوَانَاتُ فِي الْقِفَارِ بِعِبَارَاتٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ
مُرَادُ ذَاتِ اللَّهِ وَالْمَخْصُوصُ بِالسَّابِقِيَّةِ ، ظَهَرَتْ الْآيَاتُ فِي
السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ لِمَنْ دَرَسُوا الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ ، وَتَوَالَتْ
الْهَوَايِفُ عَلَى الْكُهَّانِ بِقُرْبِ إِشْرَاقِ شَمْسِ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ .
وَانْتَشَرَتْ الْأَفْرَاحُ فِي الْجَنَّاتِ ، وَعَمَّتْ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ
الْمُسَرَّاتُ ، حُبُورًا بِحَمْلِ أَمْنَةٍ بِمَنْ لِأَجَلِهِ خُلِقَتْ الْكَائِنَاتُ ،
وَهَطَلَتْ السَّمَاءُ بِغَيْثِ الْإِغَاثَةِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ بِمَنْ أَضَرَّهُمُ الْجَدْبُ ،
وَفَرَّجَهُمْ سُبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ بَعْدَ الشَّدَّةِ وَالْكَرْبِ . وَبَارَكَ اللَّهُ
لِعِبَادِهِ بِبَرَكَةِ الْحَمْلِ بِهِ فِي الزَّرْعِ ، حَتَّى كَثُرَ الْخَيْرُ وَدَرَّ الضَّرْعُ .

وَصَارَ الْخَيْرُ يَتَوَالِي يَتَوَالِي أَيَّامِهِ الْمَيْمُونَةِ ، وَالْبَرَكَاتُ تُفَاضُ بِالْمَسَرَّاتِ مَقْرُونَةً
 وَهَذَا أَشْرَفُ سَمْعِكَ بِمَا أَوْرَدَهُ الْإِمَامُ بْنُ جَرِيرٍ ، مِنَ الْحَدِيثِ
 الشَّرِيفِ فِي مَوْلِدِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ، قَالَ بِسَنَدِهِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ :
 (بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقْبَلَ
 شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَهُوَ مُذَرَّةٌ قَوْمِهِ - يَعْنِي سَيِّدُهُمْ - يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ
 فَمَثَلُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ، وَنَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ
 فَقَالَ : "يَا بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" إِنِّي أَفِيئْتُ أَفْكَ تَرْغُمُ أَذْكَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى
 النَّاسِ ، أَرْسَلَكِ بِمَا أَرْسَلَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَغَيْرُهُمْ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، أَلَا وَإِنَّكَ قُوتَتْ بِعَظِيمٍ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْخُلَفَاءُ
 فِي بَيْتَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنْتَ تَمْنَى يَغْبُدُ هَذِهِ الْحِجَارَةُ وَالْأَوْثَانُ .
 فَمَا لَكَ وَالنُّبُوَّةَ ؟ وَلَكِنْ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةٌ ، فَأَنْبِئْنِي بِحَقِيقَةِ
 قَوْلِكَ ، وَبَدِءِ شَأْنَكَ " ، قَالَ : فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَسْأَلَتِهِ .
 ثُمَّ قَالَ : "يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ" إِنَّ لِهَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ
 نَبَأًا وَمَجْلِسًا " فَاجْلِسْ ، فَخَنَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ بَرَكَ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ ،
 فَاسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ :

يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ، إِنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِي وَبَدَأَ شَأْنِي . أَنِّي دَعَوْتُ أَبِي
إِبْرَاهِيمَ وَبَشَرِي أَخِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَإِنِّي كُنْتُ بِكَرَامَتِي ،
وَأَنَّهُ حَمَلْتُ بِي فَلَمْ تَجِدْ لِي ثَمَلًا ، وَلَا وَحَمًا كَمَا
تَجِدُ النِّسَاءَ ، ثُمَّ إِنِّي أُتِيتُ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّ الَّذِي فِي بَطْنِهَا نُورٌ ،
قَالَتْ : فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ بَصَرِي النُّورَ ، وَالنُّورُ يَسْبِقُ بَصَرِي
حَتَّى أَضَاءَتْ لِي مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا . ثُمَّ أَنَّهُ وَلَدَنِي
فَنَشَأْتُ فَلَمَّا أَنَّ نَشَأْتُ بُغِضْتُ إِلَى أُوتَانَ قُرَيْشٍ ، وَبُغِضَ إِلَيَّ الشَّعْرُ
وَكُنْتُ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ
مُنْتَبِذٌ مِنْ أَهْلِي فِي بَطْنٍ وَادٍ مَعَ أَتْرَابٍ لِي مِنَ الصَّبِيَّانِ نَقَازِفُ
بَيْنَنَا بِالْجَلَّةِ ، إِذْ أَتَانَا رَهْطٌ ثَلَاثَةٌ ، مَعَهُمْ طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ
مَلِيٌّ ثَلَجًا ، فَأَخَذُونِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي ، فَخَرَجَ أَصْحَابِي
هَرَابًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى شَفِيرِ الْوَادِي ، ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَى الرَّهْطِ
فَقَالُوا مَا أَرَبَكُمُ إِلَى هَذَا الْغُلَامِ ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا ، هَذَا ابْنُ
سَيِّدِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ فِينَا مِنْ غُلَامٍ يَتِيمٍ لَيْسَ لَهُ أَبٌ ،
فَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُ ، وَمَاذَا تَصِيرُونَ مِنْ ذَلِكَ ؟ وَلَكِنْ إِنْ

كُنْتُمْ لَا بَدَّ قَاتِلِيهِ فَأَخْتَارُوا مِنَّا أَيُّنَا شِئْتُمْ فَلْيَا تَكْمُ مَكَانَهُ فَاقْتُلُوهُ ،
 وَدَعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَإِنَّهُ يَتِيمٌ ، فَلَمَّا رَأَى الصَّبِيَانُ الْقَوْمَ لَا يُحْيِرُونَ
 إِلَهُهُمْ جَوَابًا ، انْطَلَقُوا هَرَابًا مُسْرِعِينَ إِلَى الْحَيِّ يُؤْذِنُونَهُمْ وَيَسْتَصْرِخُونَهُمْ
 عَلَى الْقَوْمِ .

فَعَمِدَ أَحَدُهُمْ فَأَضْجَعَنِي عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا ، ثُمَّ شَقَّ
 مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَمْ أَجِدْ
 لِذَلِكَ مَسًّا ، ثُمَّ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي ، ثُمَّ غَسَلَهَا بِذَلِكَ الشَّلِجِ ،
 فَأَنْعَمَ غَسَلَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي مِنْهُمْ فَقَالَ
 لِصَاحِبِهِ : تَنَحَّ ، فَتَحَّاهُ عَنِّي ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي فَأَخْرَجَ قَلْبِي
 وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَصَدَّعَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى
 بِهَا ثُمَّ مَالَ بِيَدِهِ يَمْنَةً مِنْهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ، فَإِذَا أَنَا بِخَطَائِمٍ فِي
 يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النََّاظِرُونَ دُونَهُ ، فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَأَمْتَلَأُ نُورًا ،
 وَذَلِكَ نُورُ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ ، ” فَوَجَدْتُ بَرْدَ
 ذَلِكَ الْخَاتِمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا “ ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثُ لِصَاحِبِهِ : تَنَحَّ فَتَحَّاهُ
 عَنِّي ، فَأَمْرَبِدُهُ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي ، فَالْتَأَمَّ

ذَلِكَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَنَّهُضَنِي مِنْ مَكَانِي إِنْهَاضًا طَيفًا.
 ثُمَّ قَالَ لِلأَوَّلِ الَّذِي شَقَّ بَطْنِي زِنَهُ بِعَشْرَةِ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي
 بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنَهُ بِمِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ،
 ثُمَّ قَالَ: زِنَهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ فَقَالَ:
 دَعُوهُ فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحَهُمْ، قَالَ: ثُمَّ ضَمُّونِي
 إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ، ثُمَّ قَالُوا "يَا حَبِيبُ
 لَوْ تَرَعَّ" إِنَّكَ لَوَقَدَرِي مَا يَرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ."
 قَالَ: فَبَيْنَا نَخُنُ كَذَلِكَ إِذْ أَنَا بِالْحَيِّ قَدْ جَاءُوا بِحَذَائِرِهِمْ،
 وَإِذَا أُمِّي وَهِيَ ظَنَرِي أَمَامَ الْحَيِّ تَهْتِفُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَتَقُولُ
 يَا ضَعِيفَاهُ!! قَالَ: فَانْكَبُوا عَلَيَّ فَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ فَقَالُوا:
 حَبِّدَا أَنْتَ مِنْ ضَعِيفٍ، ثُمَّ قَالَتْ ظَنَرِي يَا وَحِيدَاهُ!! فَانْكَبُوا عَلَيَّ
 فَضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ثُمَّ قَالُوا:
 حَبِّدَا أَنْتَ مِنْ وَحِيدٍ وَمَا أَنْتَ بِوَحِيدٍ، إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ
 وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَتْ ظَنَرِي "يَا يَتِيمَاهُ!! اسْتَضَعِفْتَ
 بَيْنَ بَنِي أَصْحَابِكَ فَقَتَلْتَ لِضَعْفِكَ" فَانْكَبُوا عَلَيَّ فَضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ

وَقَبِّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ وَقَالُوا حَبِّدَا أَنْتَ مِنْ يَتِيمٍ ، " مَا أَكْرَمَكَ
عَلَى اللَّهِ " ، لَوْ تَعْلَمُ مَاذَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ ، قَالَ فَوَصَّلُوا بِي
إِلَى شَفِيرِ الْوَادِي .

فَلَمَّا بَصُرْتُ بِي أُمِّي وَهِيَ ظُفْرِي قَالَتْ : يَا بَنِيَّ أَلَا أَرَاكَ حَيًّا
بَعْدَ إِجْفَاءَتِ حَتَّى انْكَبْتَ عَلَيَّ وَضَمْتَنِي إِلَى صَدْرِهَا ، فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ أَنِّي لَفِي جُحْرِهَا وَقَدْ ضَمْتَنِي إِلَيْهَا وَإِنَّ يَدِي فِي يَدِ بَعْضِهِمْ ،
فَجَعَلْتُ النَّفْسَ إِلَيْهِمْ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ يُبْصِرُونَهُمْ فَإِذَا هُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَهُمْ
يَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ قَدْ أَصَابَهُ لَمَمٌ أَوْ طَائِفٌ
مِنَ الْجِنَّ ، فَاذْهَبُوا بِهِ إِلَى كَاهِنِنَا حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَيَدَاوِيهِ ، فَقُلْتُ :
يَا هَذَا مَا بِي شَيْءٌ مِمَّا تَذْكُرُونَ ، إِنَّ أَرَأَيْ سَلِيمَةً وَفَوَادِي صَحِيحٌ ، فَقَالَ
أَبِي : - وَهُوَ زَوْجُ ظُفْرِي - أَلَا تَرَوْنَ كَلَامَهُ كَلَامًا صَحِيحًا إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ يَا بَنِيَّ بِأَسْ ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَذْهَبُوا بِي إِلَى
الْكَاهِنِ ، فَاحْتَمَلُونِي حَتَّى ذَهَبُوا بِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّتِي
قَالَ : اسْكُتُوا حَتَّى أَسْمَعَ مِنَ الْغُلَامِ فَإِنَّهُ أَغَامٌ بِأَمْرِهِ مِنْكُمْ .
فَسَأَلَنِي فَأَقْصَصْتُ عَلَيْهِ أَمْرِي مَا بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ، فَلَمَّا

سَمِعَ قَوْلِي وَثَبَ إِلَى فَضَمَنِي إِلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ :
 يَا الْعَرَبُ يَا الْعَرَبُ !! اقْتُلُوا هَذَا الْغُلَامَ وَاقْتُلُونِي مَعَهُ فَوَاللَّاتِ
 وَالْعَزَى لَنْ تَرْكُمُوهُ وَأَدْرَكَ ، لِيَبْدُلَنَّ دِيْنَكُمْ ، وَلَيَسْفِهَنَّ عُقُولَكُمْ
 وَعُقُولَ آبَائِكُمْ ، وَلَيَخَالِفَنَّ أَمْرَكُمْ ، وَلَيَأْتِيَنَّكُمْ بِدِينٍ لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ .
 فَعَمَدَتْ ظَهْرِي فَأَنْتَرَعَشَنِي مِنْ جَحْرِهِ وَقَالَتْ : لَأَنْتَ أَغْتَهُ وَأَجِبْ
 مِنْ ابْنِي هَذَا فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا يَكُونُ مِنْ قَوْلِكَ مَا أَتَيْتُكَ بِهِ ،
 فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَنْ يَقْتُلُكَ ، فَإِنَّا غَيْرُ قَاتِلِي هَذَا الْغُلَامِ ، ثُمَّ
 انْحَتَمُونِي فَأَدَوْنِي إِلَى أَهْلِي ، فَأَصْبَحْتُ مُفْرَعًا مِمَّا فَعَلَنِي ،
 وَأَصْبَحَ أَثَرُ الشَّقِّ مَا بَيْنَ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي كَأَنَّهُ الشَّرَاكُ .
 فَذَلِكَ حَقِيقَةُ قَوْلِي وَبَدَأُ شَأْنِي يَا أَخَابَنِي عَامِرُ .
 فَقَالَ : الْعَامِرِيُّ أَشْهَدُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَنَّ أَمْرَكَ حَقٌّ ،
 فَأَنْبِئْنِي بِأَشْيَاءَ أَسْأَلُكَ عَنْهَا ، قَالَ : سَلْ عَنْكَ ؟ - وَكَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ يَقُولُ لِلْسَّائِلِ سَلْ عَمَّا شِئْتَ ،
 وَعَمَّا بَدَا لَكَ ، فَقَالَ لِلْعَامِرِيِّ يَوْمَئِذٍ سَلْ عَنْكَ ، لِأَنَّهَا لُغَةُ بَنِي
 عَامِرٍ فَكَلَّمَهُ بِمَا عَلِمَ - ، فَقَالَ لَهُ الْعَامِرِيُّ : أَخْبِرْنِي يَا ابْنَ

عَبْدُ الْمُطَلِّبِ : مَا يَزِيدُ فِي الْعِلْمِ ؟ قَالَ : التَّعَامُّ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي :
 مَا يَدُلُّ عَلَى الْعِلْمِ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : السُّؤَالُ ، قَالَ :
 فَأَخْبِرْنِي مَاذَا يَزِيدُ فِي الشَّرِّ ؟ قَالَ : التَّمَادِي ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي :
 هَلْ يَنْفَعُ الْبِرُّ بَعْدَ الْفُجُورِ ؟ قَالَ : نَعَمْ "التَّوْبَةُ تَغْسِلُ الْخُوبَةَ" وَالْحَسَنَاتُ
 يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، وَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ عِنْدَ الرَّخَاءِ ، أَغَاثَهُ
 عِنْدَ الْبَلَاءِ ، قَالَ الْعَامِرِيُّ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : لَا وَعِزِّي وَجَلَالِي ، لَا أَجْمَعُ لِعَبْدِي أَمْنَيْنِ ،
 وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَبَدًا خَوْفَيْنِ ، إِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا ، أَمِنَنِي يَوْمَ أَجْمَعُ
 فِيهِ عِبَادِي عِنْدِي فِي حَظِيرَةِ الْقُدُّسِ ، فَيَدُومُ لَهُ أَمْنُهُ وَلَا أُنْحَقُّهُ
 فِيمَنْ أَمَحَقُ ، وَإِنْ هُوَ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا ، خَافَنِي يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ
 عِبَادِي لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، فَيَدُومُ لَهُ خَوْفُهُ ، قَالَ : يَا ابْنَ
 عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ، أَخْبِرْنِي إِلَى مَا تَدْعُوهُ ؟ قَالَ : أَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ تَخْلَعَ الْأَنْدَادَ وَتَكْهَنَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، وَتَقِرَّ
 بِمَا جَاءَ مِنَ اللَّهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ رَسُولٍ ، وَتُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ
 بِحَقَائِقِهَا وَتَصُومَ شَهْرًا مِنَ السَّنَةِ ، وَتُؤَدِّيَ زَكَاةَ مَالِكَ

يُطَهِّرُكَ اللَّهُ بِهَا وَيُطِيبُ لَكَ مَالَكَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِذَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ،
وَتَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .
قَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَمَالِي ؟ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (جَنَاتٌ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) . قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : هَلْ مَعَ هَذَا مِنْ
الدُّنْيَا شَيْءٌ ؟ فَإِنَّهُ يُعْجِبُنِي الْوُطْأَةُ مِنَ الْعَيْشِ !! قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ النَّصْرُ وَالتَّمَكُّنُ فِي الْبِلَادِ ، قَالَ : فَأَجَابَ وَأَنَابَ .
وَقَدْ أَخْبَرَتِ الْجَوْهَرَةُ الْمُصَوَّنَةُ أَمْنَةَ الرَّهْرِيَّةُ ، بِالْبَشَائِرِ الَّتِي كَانَتْ
تَتَوَالَى عَلَيْهَا بِحَمْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ . وَهِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ أَهْلِ الْفَتْرَةِ
النَّاجِيَاتِ ، إِلَّا أَنَّهُ ثَبَتَ إِسْلَامُهَا بِمَا ثَبَتَ فِي أَخْبَارِ النَّبِيِّاتِ .
قَالَتْ : إِنِّي أُوتِيتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقِيلَ لِي :
إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَالَتْ مَا شَعَرْتُ بِأَنِّي حَمَلْتُ
بِهِ وَلَا وَجَدْتُ لَهُ ثِقَلًا ، وَلَا وَحَمًا كَمَا تَجِدُ النِّسَاءُ ، إِلَّا أَنِّي أَنْكَرْتُ
رَفَعَ حَيْضَتِي ، وَآتَانِي آتٍ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقِظَةِ ، فَقَالَ :
هَلْ شَعَرْتَ بِأَنَّكَ حَمَلْتِ سَيِّدَ الْأَنَامِ ؟ ثُمَّ أَمَهَلَنِي ، حَتَّى إِذَا

دَنَتْ وَلَادَتِي ، أَتَانِي فَقَالَ : قُولِي : أُعِيْذُهُ بِالْوَاحِدِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ
حَاسِدٍ ، ثُمَّ سَمَّيْهِ مُحَمَّدًا .

أَكْطَلِمُ مَعَ أَهْلِ الْيَقِينِ :-

إِنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَتْ ذَاتُهُ ، أَقْضَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ ، أَنْ يَتَجَلَّى
ظَاهِرًا بِالتَّنْزِيهِ ، عَلِيًّا مُقَدَّسًا عَنِ التَّشْبِيهِ . فَصَاغَ مِنْ نُورِ
أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي أَقْضَى كَمَالُهَا الظُّهُورَ ، الْحَقِيقَةَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ
الَّتِي هِيَ نُورُ النُّورِ . فَكَانَتْ سِدْرَةُ غَشِيَانِ جَمَالِهِ الْعَلِيِّ ، مُوَلَّجَةً
أَحَاطَهَا بِضِيَائِهِ الْجَلِيِّ . كَانَتْ جَوْهَرَةَ الْحَضَرَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ مَنْحُصَرَةً
بِالْأَزَلِيَّةِ ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهَا نَظْرَ تَفْرِيدٍ لِتِلْكَ الدَّرَةِ التَّوْرَانِيَّةِ . وَلَمْ يَكُنْ
ثُمَّ زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ ، وَلَا أَفْلَاكٌ وَلَا أَكْوَانٌ . فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سِدْرَةُ مُنْتَهَى عُلُومِ الْخَلَائِقِ ، وَمِنْهُ تَصْدُرُ الْعَوَارِفُ وَالرَّقَائِقُ .
ثُمَّ تَنْقَلَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالْبُطُونِ ، إِلَى عَالِمِ
الظُّهُورِ وَالشُّشُونِ ، وَأُولُوا الْعِزِّ عَنْهُ نُوَابٌ مُبَيِّنُونَ لِنُورِهِ ، حَتَّى
أَشْرَقَتْ شَمْسُ ذَاتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةُ تُنِيرُ الْعَالَمِينَ بِضِيَاءِ عُلُومِهِ ، فَهُوَ
الْأَبُّ الْأَكْبَرُ لِكُلِّ مَظْهَرٍ وَظُهُورٍ مِنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ ، وَهُوَ الْأَوَّلُ

بَدَأَ الْمِدُّ بِرُوحِهِ النُّورَانِيَّةِ كُلِّ سَابِقٍ .

أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ قُبَيْلَ التَّجَلَّى سِدْرَةٌ وَوَجَّهَتْ مِنَ الْمُتَجَلَّى
كُنْتُ يَا سَيِّدِي وَلَمْ يَكْ عَرْشٌ فَوْقَ مَاءِ تَضْيُءُ نُورُكَ أَصْلِي
لِلْعَلَى الْعَظِيمِ كُنْتَ مُرَادًا قَدْ رُبِّي ، وَنُورُ وَجْهِكَ مَجْلِي
نَظَرَةً بِأَضْيَاءِ قَلْبِي بِوُدِّ أَحْيَيْ سَيِّدِي أَدَمَ لِي وَصَلِي
فِي حِمَى طَيِّبَةٍ أَعِيشُ مَهْفًى فِي صَفَاءِ الْوَصَالِ مِنْ غَيْرِ فَضْلِي

قَفْ يَا لِسَانَ التَّعْبِيرِ ، فَكَلَّاتُ هَذَا الدَّرَى الْمُنِيرِ ، الْمُنُوحَةُ
مِنَ الْمُعْطَى الْوَهَّابِ فَوْقَ قُوَّةِ التَّصْوِيرِ . إِنَّمَا أُبَيِّنُ عَلَى قَدْرِي ، إِذَا
شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي . وَمَاذَا أَقُولُ فِيمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ،
وَوَاقِعَ لَهُ فِي الْبَدَأِ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ ، وَوَصَفَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْعُرُوفِ
الرَّحِيمِ ، وَأَقْسَمَ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ . وَأَقَامَهُ مَقَامَ نَفْسِهِ الْعَلِيَّةِ ، فِي
الْبَيْعَةِ الْكُبْرَى الرِّضْوَانِيَّةِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا
يُبَايِعُونَ اللَّهَ) وَقَالَ تَعَالَى : (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) ،
فَطُوبَى لِمَنْ فَقِهَ الْخِطَابَ وَوَعَاةَ .

عَلَى قَدْرِي أَصُوغُ لَكَ الْمَدِيحَا وَمَدْحُكَ صَاغَهُ رَبِّي صَرِيحَا

وَمَنْ أَنَا يَا إِمَامَ الرُّسُلِ حَتَّى	أَوْفَى قَدْرِكَ السَّامِي شُرُوحًا
وَلَكِنِّي أُحِبُّكَ مِلَى قَلْبِي	فَأَسْعِدْ بِالْوِصَالِ فَتَى جَرِيحًا
وَدَاوِ بِالْوِصَالِ فَتَى مُعَنَّى	يُرُومُ الْقُرْبِ مِنْكَ لَيْسَتْ رِيحًا
فَهُوسَى رَدَّ بَعْدَ سُؤَالِ رَبِّ	وَأَنْتَ رَأَيْتَهُ كَشْفًا صَحِيحًا
أَلَمْ نَشْرَحْ ، وَرَبِّ اشْرَحْ ، بَيَانُ	لِقَدْرِكَ سَيِّدِي أَضْحَى مُبِيحًا

* * *

الباب الثاني

في الميلاد والرضاع

الفصل الأول

مولد الشريف صلى الله عليه وسلم

أظهر الله تعالى في زمان حمليه وولادته صلى الله عليه وسلم عجائب
الشئون، حتى انكشف للعالم أجمع سرائع الغيب المصون، وغيب
ما في الكبر المكنون. حتى تجلت تلك الأسرار لأهل الأديان
السموية، بما لديهم من الآثار في الأنبياء الربانية. وانكشف
للكهان بتغير الأفلاك في الظهور والدوران، حتى تحققوا قرب
ظهوره بساطع البرهان. وانتشروا في عالم الملك والملكوت قرب
إشراق شمس الحق بالتحقيق والشبوت. لأن الكون عاليه ودانيه،
جسم وهو صلى الله عليه وسلم الروح التي ظهرت فيه. سرت
تلك الروح في هياكل الملائكة الحاملين لعرش الرحمن، فسبحوا
بحمد ربهم واستغفروا لأهل الإيمان. سرت في الملائكة عمار
ملكوت الله، فأقامهم الله أنصاراً له سبحانه وقوة لمن وآله.
أشرقت شمسُهُ بأنوارها على أفلاك السموات، وسطعت أنوارُ

الْكَوَاكِبِ عَلَى مَنْ جَمَّاهُمْ اللَّهُ بِالتَّوْحِيدِ وَجَذَبَهُمْ إِلَيْهِ بِالْقُرُوبَاتِ .
سَرَتْ تِلْكَ الرُّوحُ فِيمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَائِنَاتِ بِأَنْوَارِ
الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ . فَتَحَقَّقُوا بِالْيَقِينِ الْحَقَّ وَقَارُوا بِالْقَبُولِ وَالنَّعْمِ
فَمَا مِنْ كَائِنٍ فِي مُلْكِ اللَّهِ وَمَلَكُوتِهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ، إِلَّا وَسَّعَ بِهِذَا
الْكُوكِبِ الدُّرَى فِي الْخَافِقِينَ . وَكَيْفَ لَا تَتَوَالَى الْبَشَائِرُ وَالْأَفْرَاحُ
بِطَلْعَةِ حَبِيبِ الْمُنْعِمِ الْفَتَّاحِ .

وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَتَجَلَّى بِالرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ ، وَأَنْ
يُظْهَرَ جَلِيلًا سُبْحَانَهُ بِالْمُنْعِمِ الْحَنَّانِ الْمَنَّانِ . أَكَلَّ سُبْحَانَهُ أَيْسَارَ
حَمْلِهِ حَتَّى أَنْ لِلْعَالَمِ أَجْمَعِ أَنْ يَفُوزَ بِأَمْلِهِ . وَكَانَتْ أُمُّهُ الطَّاهِرَةُ
الصَّفِيَّةُ ، لَا تُحِسُّ بِأَلَمِ الْحَمْلِ وَلَا تُشْعُرُ بِقُرْبِ الْوَضْعِ بِخِلَافِ
الْعَادَةِ الْمَرْعِيَّةِ ، حَتَّى حَانَ أَنْ تَشْرُقَ تِلْكَ الشَّمْسُ جَلِيلَةً ،
وَتُشْهَدَ لِلْعُقُولِ وَالْأَجْسَامِ عَلَيْهِ ، شَعَرَتْ قَبْلَ طُلُوعِ فَجْرِ لَيْلَةِ
الْإِثْنَيْنِ ثَانِيَةِ عَشْرَةِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى أَرْجَحِ الْأَقْوَالِ الْمَرْوِيَّةِ .
وَهِيَ مُنْفَرَدَةٌ كَعَادَتِهَا ، لَيْسَ مَعَهَا مَنْ يُعِينُهَا فِي حُجْرَتِهَا . إِلَّا أَنْ
مَا تَوَالَى عَلَيْهَا مِنَ الْبَشَائِرِ وَالْهُوَائِفِ وَالرُّؤْيَا الْمَنَامِيَّةِ ، جَعَلَهَا

مُنْشَرِحَةً الصَّدْرَ بِمَعُونَةِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ .

وَبَيْنَمَا هِيَ بَيْنَ وَحْشَةِ الْوَحْدَةِ وَالْأَلَمِ ، وَالْأُنْسِ بِمَا شَهِدَتْهُ إِذْ رُفِعَ
لَهَا عِلْمُ عَمِّ الْخَافِقِينَ ضِيَاءُهُ ، وَأَدْهَشَ عَقْلَهَا بِهَاوَاهُ . وَإِذَا ابْطُيُورٌ سَدَّتِ
الْأَفَاقَ ، تُرْفِفُ بِأَجْنِحَتِهَا مُسَبِّحَةً لِلْخَلْقِ . فَظَرَّتْ فَرَأَتْ نِسْوَةً
أَحْطَنَ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَظَنَّتْهُنَّ مِنَ الْجِيرَانِ وَالْأَقَارِبِ . وَقُلْنَ لَهَا لَنْحُنَّ
أَسِيَّةٌ وَمَتَرَمُّ ابْنَةُ عِمْرَانَ ، وَمَعَنَا الْخُورُ الْعَيْنُ لِلتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ .

وَمَعَ هَذَا التَّنْثِيثِ الرُّوحَانِيَّ قَالَتْ آمَنَةٌ - مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -
(لَمَّا أَنْ أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ لَأَذْكُرْهُ وَلَا أَنْشَى ، وَإِنِّي
لَوْ حِيدَةٌ فِي الْمَنْزِلِ ، وَعَبْدُ الْمَطْلَبِ فِي طَوَافِهِ ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً عَظِيمَةً
وَأَمْرًا عَظِيمًا أَهَالَنِي ، ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ طَائِرًا أَبْيَضَ قَدْ مَسَحَ عَلَى فُؤَادِي
فَذَهَبَ عَنِّي الرُّغْبُ وَكُلُّ وَجَعٍ أَجِدُهُ ، ثُمَّ التَّفْتُ فَإِذَا أَنَا بِشَرِيَّةٍ بَيْضَاءَ
فَتَنَاوَلَتْهَا فَأَصَابَنِي نُورٌ عَالٍ ، ثُمَّ أَرَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ طَوَالًا ، كَأَنَّهُنَّ
مِنْ بَنَاتِ مَنَافٍ يُحَدِّقْنَ بِي ، فَبَيَّنَا أَنَا أَتَعَجَّبُ وَأَنَا أَقُولُ وَاعْثُوهُ
مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ ، وَاسْتَدَدَنِي الْأَمْرُ وَأَنَا أَسْمَعُ الْوَجْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
أَعْظُمُ وَأَهْوُلُ مِمَّا تَقَدَّمَ .

فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ ، إِذَا بَدِيبَاجٍ أَبْيَضَ قَدْ سَدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ : خُذَاهُ عَنْ أَغْيَنِ النَّاسِ ، قَالَتْ وَرَأَيْتُ رَجُلًا قَدْ
وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ مِنْ فِضَّةٍ ، ثُمَّ نَظَرْتُ ، فَإِذَا يَقْطِفُهُ مِنَ
الطَّيْرِ قَدْ أَقْبَلَتْ حَتَّى غَطَّتْ حُجْرَتِي ، مَنَاقِيرُهَا مِنَ الزُّمُرِّ ، وَأَجْنَحُهَا
مِنَ الْيَاقُوتِ ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِي ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا ، فَرَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ مَضْرُوبَاتٍ ، عَلَمًا بِالشَّرْقِ وَعَلَمًا
بِالْمَغْرِبِ وَعَلَمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، فَأَخَذَنِي الْمَخَاضُ فَوَضَعْتُ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَهُنَا أَحَبُّ الْأَثَمَةِ الْقِيَامُ تَعْظِيمًا لِقَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :-

مَرْحَبًا بِالْحَبِيبِ خَيْرِ الْأَنَامِ	مَنْ أَتَانَا بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ
مَرْحَبًا بِسَيِّدِي وَأَهْلَا وَسَهْلًا	أَنْتَ نُورُ الرَّحْمَنِ وَالْعَلَامِ
مَرْحَبًا بِالْحَبِيبِ أَقْبَلْتَ بُشْرَى	بِالْمَعَالِي وَنَيْلِ دَارِ السَّلَامِ
جِئْتَ يَا سَيِّدِي مَحَوَّتْ ضَلَالًا	بِالضُّيَاءِ الْعَلِيِّ بَعْدَ الظُّلَامِ
أَنْتَ خَيْرُنَا مِنَ الرُّوحِ حَقًّا	مِنْكَ نَلْنَا بِالْفَضْلِ أَعْلَى مَقَامِ
أَشْرَقَتْ شَمْسُكَ الْعَلِيَّةُ صُبْحًا	فِي رَبِيعٍ بِالْخَيْرِ وَالْإِكْرَامِ

نُورُهَا يَجْذِبُ الْقُلُوبَ وَيَهْدِي
 قَدْ سَعِدْنَا وَقَدْ شَهِدْنَا جَمَالًا
 أَبْشِرِي أُمَّةَ النَّبِيِّ بِخَيْرِ
 كُلِّ رُوحٍ تَرَى جَمَالَ حَبِيبِي
 مَوْلِدُ الْمُصْطَفَى لِرُوحِي ذِكْرِي
 مَوْلِدُ الْمُصْطَفَى حَيَاةُ قُلُوبِ
 صَلِّ رَبِّي عَلَى الْحَبِيبِ النَّهَامِ
 وَهَذَا يَحْسُنُ أَنْ نَبْتَهِلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُتَوَسِّلِينَ ، بِجَاهِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِينَ قَائِلِينَ : (اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِأَنْ جَعَلْتَنَا أُمَّةَ
 حَبِيبِكَ وَمُصْطَفَاكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَثْنَيْتَ عَلَيْنَا فِي الْقُرْآنِ
 الْحَمِيدِ بِقَوْلِكَ « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » وَقَوْلِكَ : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ
 أُمَّةً وَسَطًا » فَنبتهلُ إِلَيْكَ يَا قَرِيبُ يَا حَبِيبُ ، أَنْ تُعِينَنَا عَلَى شُكْرِ نِعْمَتِكَ
 الْعُظْمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِتَوْفِيقِنَا لِمَحَابَبِكَ وَمَرْضِيكَ ، وَإِقَامَتِنَا لَكَ
 مَقَامَ الْعَمَالِ الْخَالِصِينَ ، وَالْأَنْصَارِ لِدِينِكَ الْمُقْبُولِينَ ، وَهَبْ لَنَا قُوَّةً فِي
 دِينِنَا ، وَتَمَكِّنَا بِالْحَقِّ ، وَمَكِّنْ لَنَا فِي الْأَرْضِ وَاحْفَظْنَا مِنَ الْفِتَنِ الضَّلَالَةِ ،

وَجَدَّ بِنَاهَذَا النُّورَ مُحَمَّدِي ، وَاشْفِنَا وَابْسُطْ لَنَا أَرْزَاقَنَا وَنَجِّنَا يَا إِلَهَنَا
فِي الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ هَوَلٍ وَكَرْبٍ ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْ هَوَلِ الْحِسَابِ ، لِنَكُونَ مِنَ
السَّابِقِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمُ الْحُسْنَى يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

قَالَتْ آمِنَةٌ : (ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ ، ثُمَّ رَأَيْتُ سَحَابَةً بَيَضَاءً ،
أَقْبَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى غَشِيَتْهُ فَغَيَّبَتْهُ عَنِّي ، فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي طُوفُوا
بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَأَدْخِلُوهُ الْبَحَارَ ، لِيَعْرِفُوهُ بِاسْمِهِ وَنَعْتِهِ
وَصُورَتِهِ ، وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ سُمِّيَ فِيهَا الْمَاحِي ، وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَحِيٌّ
فِي زَمَانِهِ ثُمَّ تَجَلَّتْ عَنْهُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ ... الْحَدِيثُ) .

وَبِسَنَدِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ قَالَتْ آمِنَةٌ :
(لَمَّا وَضَعْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، رَأَيْتُ سَحَابَةً عَظِيمَةً لَهَا نُورٌ ،
أَسْمَعُ فِيهَا صَهِيلَ الْخَيْلِ ، وَخَفَقَانَ الْأَنْجِيحَةِ ، وَكَلَامَ الرِّجَالِ حَتَّى
غَشِيَتْهُ وَغُيِّبَ عَنِّي فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي « طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَمِيعَ الْأَرْضِ ، وَاعْرِضُوهُ عَلَى كُلِّ رُوحَانٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ ، وَأَعْطُوهُ خَلْقَ آدَمَ ، وَمَعْرِفَةَ شَيْثَ ،
وَسَجَاعَةَ نُوحٍ ، وَخُلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ، وَلِسَانَ إِسْمَاعِيلَ ، وَرِضَا إِسْحَاقَ ،

وَفَصَاحَةٌ صَالِحٌ ، وَحِكْمَةٌ لُوطٍ ، وَبُشْرَى يَعْقُوبَ ، وَشِدَّةُ مُوسَى ،
 وَصَبْرُ أَيُّوبَ ، وَطَاعَةُ يُونُسَ ، وَجِهَادُ يُوشَعَ ، وَصَوْتُ دَاوُدَ ، وَحَبَّ
 دَانِيَالَ ، وَوَقَارُ إِيْلَاسَ ، وَعِصْمَتُ يُحْيَى ، وَزُهْدُ عِيسَى ، وَاغْتِسَاؤُهُ
 فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ « قَالَتْ : ثُمَّ انْجَلَتْ عَنِّي فَإِذَا بِهِ قَدْ قَبَضَ عَلَى
 حَرِيرَةٍ خَضِرَاءَ مَطْوِيَةٍ طَيِّبًا شَدِيدًا يَنْبُعُ مِنْ تِلْكَ الْحَرِيرَةِ مَاءٌ .
 وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ : « نَبِيْخْ نَبِيْخْ !! قَبَضَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 الدُّنْيَا كُلِّهَا لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا دَخَلَ طَائِعًا فِي قَبْضَتِهِ »
 قَالَتْ : ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا بِهِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَرِيحُهُ يَسْطَعُ
 كَالْمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَإِذَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيْقٌ مِنْ فِضَّةٍ ،
 وَفِي يَدِ الثَّانِي طَسْتُ مِنْ نُرْمُرْدٍ أَخْضَرٍ وَفِي يَدِ الثَّالِثِ حَرِيرَةٌ
 بَيْضَاءُ ، فَنَشَرَهَا فَأَخْرَجَ مِنْهَا خَاتَمًا تَحَارُّ أَبْصَارُ النَّاسِ حِينَ
 دُونَهُ ، فَغَسَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِبْرِيْقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ خَتَمَ بَيْنَ كَفَيْهِ
 بِالْخَاتَمِ ، وَلَفَّهُ فِي الْحَرِيرَةِ ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ فَأَدْخَلَهُ بَيْنَ أُجْنَحَتَيْهِ
 سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى

الفصل الثاني الرضاع

مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ
لِلْعَالَمِينَ ، مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جِنٍّ وَمَلَائِكَةٍ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ . فَهُوَ
عَيْنُ الرَّحْمَةِ الْمَفَاضَةِ مِنْ حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ ، الَّتِي وَسِعَ اللَّهُ بِهَا
كُلَّ شَيْءٍ بِالْفَضْلِ وَالْحَنَانِ . سَعِدَ وَاللَّهُ مَنْ مَسَّ جِسْمَهُ الشَّرِيفَ
أَوْ رَأَاهُ بِمَعْنَاهُ ، أَوْ أَحَبَّهُ وَفَرِحَ بِهِ وَوَلَاهُ .

فَسَعِدَتْ وَاللَّهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَرْضَعَتْ خَيْرَ
الْبَرِيَّةِ ، وَخَفَّفَ الْعَذَابَ عَنْ أَبِي لَهَبٍ لَيْلَةَ الْأَشْتَيْنِ لِأَنَّهُ أَعْتَقَ
ثَوْبَةَ مَوْلَانَهُ عِنْدَ مَا بَشَّرَتْهُ بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ فَمَنَّتْ مَسْرَاتِهِ ،
أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةَ بَعْدَ وَضْعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَهِدَتْ
مَا عَجَزَتْ عَنْ بَيَانِهِ فَبُشِّرِي لَهَا سَعِدَتْ مِنَ اللَّهِ بِحَنَانِهِ .

وَأَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ بَعْدَ أَنْ أَبَاهُ النَّسَاءُ لَيْتَمَهُ ، فَفَارَزَتْ
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِبِرِّهِ وَكَرَمِهِ .
قَالَتْ حَلِيمَةُ :

(قَدِمْتُ مَكَّةَ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ، فَلَتَمَسَ الرُّضْعَاءُ فِي سَنَةِ
 شَهْبَاءَ فَقَدِمْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي وَمَعِيَ صَبِيٌّ لَنَا وَشَارِفٌ لَنَا، وَاللَّهُ مَا بَيْضُ
 بَقِطَّةٍ وَمَا نَنَامُ لَيْلِنَا، ذَلِكَ أَجْمَعُ مَعَ صَبِيَّتِنَا ذَاكَ، لَا يَجِدُ فِي ثَدْيِي
 مَا يُغْنِيهِ، وَلَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغْذِيهِ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنَّا
 امْرَأَةً إِلَّا وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَاهُ إِذَا قِيلَ
 يَتِيمٌ، فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ صَوَاحِبِي امْرَأَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي،
 فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ، قُلْتُ لِرَوْحِي: وَاللَّهِ إِنِّي لَا كُرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ
 صَوَاحِبِي لَيْسَ مَعِيَ رَضِيعٌ، لَأَنْظِلِقَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَأَخْذَنَّهُ،
 فَذَهَبْتُ فَإِذَا بِهِ مُدْرَجٌ فِي ثَوْبٍ صُوفٍ أَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ، يَفْوُحُ مِنْهُ
 الْمِسْكُ، وَتَحْتَهُ حَرِيرَةٌ خَضِرَاءُ، رَاقِدًا عَلَى قَفَاهُ يُغْطُ، فَأَشْفَقْتُ
 أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ لِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ، فَذَنُوتُ مِنْهُ رُويْدًا، فَوَضَعْتُ
 يَدِي عَلَى صَدْرِهِ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ لِيُنْظُرَ إِلَيَّ، فَخَرَجَ مِنْ
 عَيْنَيْهِ نُورٌ حَتَّى دَخَلَ خِلَالَ السَّمَاءِ، وَأَنَا أَنْظُرُ، فَقَبَّلْتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ،
 وَأَعْطَيْتُهُ ثَدْيِي الْأَيْمَنَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ، فَحَوَّلْتُهُ إِلَى الْأَيْسَرِ
 فَأَبَى، وَكَانَتْ تِلْكَ حَالُهُ بَعْدُ - قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَنَّهُ شَرِيكًا فَأَلْهَمَهُ الْعَدْلَ - قَالَتْ فَرُويَ وَرُويَ أَخُوهُ ثُمَّ أَخَذَتْهُ ،
فَمَا هُوَ إِلَّا أَن جِئْتُ بِهِ رَحْلِي ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ ،
فَشَرِبَ حَتَّى رُويَ ، وَشَرِبَ أَخُوهُ حَتَّى رُويَ فَقَامَ صَاحِبِي - تَعْنِي
زَوْجَهَا - إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ ، فَإِذَا إِنَّمَا لِحَافِلُ فُلْبٍ مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ
حَتَّى رُويْنَا ، وَبَيْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ .

فَقَالَ صَاحِبِي : يَا حَلِيمَةُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاكِ قَدْ أَخَذْتَ نَسْمَةً
مُبَارَكَةً ، أَلَمْ تَرَيَ مَا بَيْنَا بِهِ اللَّيْلَةُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ . حِينَ أَخَذَنَاهُ فَلَمَّ
يَزِلُ اللَّهُ يَزِدُّنَا خَيْرًا ؟ قَالَتْ حَلِيمَةُ : فَوَدَّعَتِ النِّسَاءَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ،
وَوَدَّعَتُ أَنَا أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ رَكِبْتُ أَتَانِي ، وَأَخَذْتُ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيَّ ، قَالَتْ : فَظَنَنْتُ إِلَى الْأَنَانِ ، وَقَدْ سَجَدَتْ
لِحَوَاكُمُ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ ، وَرَفَعْتُ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ مَشَتْ
حَتَّى سَبَقَتْ دَوَابَّ النَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ ، وَصَارَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ
مَنِيَّ وَالنِّسَاءَ يَقْلُنَ لِي وَهْنٌ وَرَائِي : يَا بِنْتَ أَبِي ذُوئَيْبٍ : أَهَذِهِ أَنَا نَاكِ الَّتِي
كُنتِ عَلَيْهَا وَأَنْتِ جَائِيَةٌ مَعَنَا ، تَخْفِضُكِ طُورًا وَتَرْفَعُكِ أُخْرَى ؟ فَأَقُولُ :
تَاللَّهِ إِنَّهَا هِيَ !! فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقْلُنَ : إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا عَظِيمًا !!

قَالَتْ فَكُنْتُ أَسْمِعُ أَتَانِي تَنْطِقُ وَتَقُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَشَأْنَا
ثُمَّ شَأْنَا ، بَعَثَنِي اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِي ، وَرَدَّنِي سِمْنِي بَعْدَ هُنَّ إِلَى ،
وَيَحْكُنَّ يَا نِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ ، إِنَّكُنَّ لَفِي غَفْلَةٍ !! وَهَلْ تَذَرِينَ مَنْ
عَلَى ظَهْرِي ؟! عَلَى ظَهْرِي خِيَارُ النَّبِيِّينَ ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ،
وَأَخِيرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

قَالَتْ حَلِيمَةٌ : فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ : ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَ بَنِي
سَعْدٍ ، وَلَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ أَجْدَبُ مِنْهَا ، فَكَانَتْ غَفَى
تَرْوُحُ عَلَى حِينٍ قَدِمْنَا بِهِ شِبَاعًا لَبَنًا ، فَتَحْلُبُ وَنَشْرَبُ ، وَمَا
يَحْلُبُ إِنْسَانٌ قِطْرَةَ لَبَنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ ، حَتَّى كَانَ الْحَاضِرُ
مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُعَاةِهِمْ : اسْرْحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي غَنَمِ
بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبٍ ، فَتَرْوُحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبِضُّ بِقِطْرَةِ لَبَنٍ ،
وَتَرْوُحُ أَغْنَامِي شِبَاعًا لَبَنًا .

وَفِي بَيَانِ هَذِهِ الْمَعَانِي يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ :-

وَافِي رَبِيعٍ لَنَا بِالْخَيْرِ وَالْبُشْرَى فِيهِ لَقَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْهُدَى الْكُبْرَى
فِيهِ لَقَدْ وُلِدَ الْمُخْتَارُ وَاتَّضَرَحَتْ آيُ الْهُدَى وَالتَّهَانِي فِيهِ قَدْ تَرَى

قَبْلَ الْوِلَادَةِ أَمْلَأَكَ السَّمَاءُ نَزْلَتْ
وَالْبَيْتُ ظَلَّلَ بِالْأَمْثَلِ يُقَدِّمُهُمْ
أُبْرَزْتَ شَمْسًا تُضِيُّ الْكَوْنُ أَجْمَعَهُ
خَرَّتْ عَلَى رَأْسِهَا الْأَضْنَامُ خَاسِئَةً
وَالْحِجْنُ قَدْ دُجِرُوا بِالرَّجْمِ وَانْدَحَرُوا
فَاضَتْ بِحَيْرَةٍ طَبْرِتَا بِمَوْلِدِهِ
عَزَّ أَعْيُنُ الْخَلْقِ فِي الْمَلَكُوتِ غَيْبَهُ
أَوْمًا إِلَى الْقُدْسِ الْأَعْلَى بِأَضْبَعِهِ
قَدْ جَمَلَ الْمَلِكُ وَالْمَلَكُوتَ مَوْلِدُهُ
فِي بَيْتِ أَمْنَةِ الْعِصْمَاءِ يَخْذُمُهُمَا
بَلْ مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ
لَا تَجْهَرُوهَا فَهُوَ خَيْرُ الرُّسُلِ قَاطِبَةً
وَالْبَدْرُ شَقَّ لَهُ وَالضُّبُّ خَاطِبُهُ
وَالْجِنُّ حَنَّنَ لَهُ كَيْمَا يَلَامِسُهُ
وَالرُّقْلُ سَبَّحَ يُنَبِّئُنَا بِأَنْ لَّهُ

وَالنُّورُ يُشْرِقُ دَوْمًا لَيْلَةَ الذِّكْرِ
نُورٌ مِنَ اللَّهِ مَنْ بِحَبِيبِهِ أُسْرَى
حَتَّى رَأَتْ أُمُّهُ مِنْ نُورِهِ بِضْرَى
بَلْ أَخَذَتْ فَأَرْضَالُ لَدَى كَسْرَا
لَمْ يَسْمَعُوا أَبَدًا شِعْرًا وَلَا نَثْرًا
فَاضَتْ بِحَيْرَةٍ سَاوَى الْمَاءِ ثُمَّ جَرَى
جَبْرِيلُ لَمَّا بِهِ لِلْعَالَمِينَ سَرَى
رَمَزَ إِلَى أَنَّهُ فَضْلًا سَمَا قَدَرَا
أَصْلُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى
حُورُ الْجَنَانِ تُوَالِيهَا وَلَا فَخْرًا
قَدْ يَخْذُمَانِ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلْعَذْرَا
وَهُوَ الشَّفِيعُ وَفَضْلُ اللَّهِ وَالْبُشْرَى
وَالْمَاءُ يَجْرِي بِكَفِّ الْمُصْطَفَى نَهْرًا
وَالْعَيْنُ رَدَّتْ وَفَضْلُ اللَّهِ قَدْ أَجْرَى
قَدْ رَأَى عَظِيمًا بِهَذَا الْعَقْلِ لَا يَدْرَى

نُطِقُ الذَّرَاعَ وَتَسْلِيمُ النَّبَاتِ ضِيًّا
فِي كُلِّ سِفْرٍِ مِنَ الْأَسْفَارِ آيَتُهُ
قَدْ أَعْجَزَتْ آيَةُ الْأَلْبَابِ كَثْرَتُهَا
فَازَتْ حَلِيمَةً بَلْ سَعِدَتْ بِطَاعَتِهِ
تَأْبَاهُ يُتِمَّا لَهُ لَمْ تَدْرِ قِيَمَتَهُ
دَرَّتْ شِيَاهُ فَتَاةِ الْحَيِّ وَتَسَعَّدَتْ
حَتَّى لَقَدْ حَسِدَتْ مِنْ قَوْمِهَا فَسَمَتْ
وَيَا حَلِيمَةً ۖ فِلْتِ الْخَيْرِ أَجْمَعُهُ

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ الْقَدْ سَمِعَ الذِّكْرَ
تَشَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَنَا لَقَدْ تُفْتَرَا
لَمْ تُحْصِ عَدَاوَتُكَ إِلَّا تُسْتَقْرَى
قَبْلَ الرِّضَاعِ لَقَدْ ذَابَتْ ضَمْنِي فَفْتَرَا
حَتَّى لَقَدْ شَهِدَتْ آيَاتِهِ تَنْتَرَى
أَزْرَاقُهَا نَالَتْ الْخَيْرَاتِ وَالْيُسْرَا
حَتَّى مَحَا لِلصُّطْفَى عَنْ ظُهُرِهِ الْعُسْرَا
أَصْبَحْتَ لِلصُّطْفَى الْهَادِي نَعْمَ ظَنُّرَا



الباب الثالث

فضله صلى الله عليه وسلم على موسى وسائر الرسل الكرام

الفصل الأول

فضله صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام

يَعْجُزُ الْعَقْلُ عَنِ الْحَيْظَةِ بِقَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حَصْرِ مَزَايَاهُ.
وَيَقِفُ لِسَانُ الْعِبَارَةِ عَنْ أَنْ يُقْتَدَرَ عَلَى بَيَانِ مَا خَصَّهُ بِهِ اللَّهُ. بَلْ وَقَدْ
تَقِفُ عَنْ تَوْضِيحِ هَذَا الْغَيْبِ الْإِشَارَةُ، فَكَيْفَ تَوْضِيحُهُ الْعِبَارَةُ.

مَقَامُكَ فَوْقَ قَدْرِ الرُّسُلِ طَرًّا رُفِعَتْ عَلَيْهِمُ أَمْوَالِي قَدَرًا
وَأَنْتَ وَلِيَهُمْ بَدْءًا وَخَتَمًا وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
وَمِنْ نُورِ الْعِنَايَةِ صِغَتْ بَدْءًا تَضَيُّ وَكُنْتَ فِي الْمَلَكُوتِ بَدْرًا
أَكْتُبُ عَلَى قَدْرِ مَا فَهِمْتُ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَمَا ذُقْتُ مِنَ
الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ. وَلَكِنْ لِأَهْلِ التَّسْلِيمِ وَالذَّوْقِ،
مَنْ جَذَبُوا إِلَى اللَّهِ بِجَوَادِبِ الشُّوقِ. وَهَذَا تَحْلُو لِلْسَّامِعِينَ
الْعِبَارَةُ، قَبْلَ أَنْ يُدَارَ رَاحُ الْإِشَارَةِ.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْبُوبُ اللَّهِ وَمُصْطَفَاهُ،

وَسَيِّدُ نَا مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَمُجْتَبَاهُ .

- قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي .
سَائِلًا مَوْلَاهُ ، وَقَالَ لِحَبُوبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَمْ تَشْرَحْ
لَكَ صَدْرَكَ ، شَرَفًا لِقَدْرِهِ وَعُلَاهُ .

- وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ
أَخِي ، لِيُعِينَهُ عَلَى مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ لِحَبُوبِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ، تَبَيَّنَا أَنَّهُ تَوَلَّاهُ ، فَقَرَنَهُ سُبْحَانَهُ
بِهِ فِي الشَّهَادَةِ وَالْإِذَانِ . فَلَمْ يُوَازِرْهُ بَغْيُهُ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ ، وَالْوَزِيرُ
فِي اللُّغَةِ الْقَرِينُ وَالظَّهِيرُ مِنَ الْأَهْلِ وَالْحَبِيبُ ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَقُولُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِي فَقَدْ وَزَرْتَكَ وَقَرَنْتَكَ بِذِكْرِي وَبِكَ إِلَى الْقَرِيبِ ،
فَأَنَا ظَهِيرُكَ وَمُعِينُكَ لِأَشَدِّ أَرْكَ بَغْيِي مِنْ مُعِينٍ وَمُنِيبٍ .

- وَعَنِ الْإِمَامِ اللَّيْثِ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَخْفُودًا) ، قَالَ : يَقْعُدُهُ عَلَى الْعَرْشِ تَعْظِيمًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْرِيدًا ، فَكَانَ الْعَرْشُ مَكَانَ اسْتِوَاءِ الرُّبُوبِيَّةِ بِمَشِيتِهِ
فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ بِقُدْرَتِهِ فِي الْأَرْضِ فَوَهَبَهُ لِحَبِيبِهِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ ، بَيَانًا لِقَدْرِهِ وَتَعْرِيفًا ، فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهِ تَفْضِيلًا لَهُ وَتَشْرِيفًا ،
لِيَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ الْمُرْسَلِينَ فِي الْجَلَالَةِ ، كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا
آخِرُهُمْ فِي الرِّسَالَةِ .

- قَالَ سُبْحَانَهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ تَمْكِينِهِ فِي الْمَقَامِ :
(قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ، وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى) .
فَجَعَلَ عِطَاءَهُ مُحَمَّدًا وَدَا بَنِيكَ الْبُشْرَى ، وَقَالَ لِحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بَعْدَ أَنْ رَفَعَهُ إِلَيْهِ فَتَجَاوَزَ كُلَّ مَقَامٍ .
(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) . فَسُبْحَانَ مَنْ دَنَا قَدَتِي لِحَبِيبِهِ قُرْبًا
وَكَرَمًا ، فَلَا تَعْلَمُ الْحُقُولُ وَلَا الْأَرْوَاحُ ، مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ حَبِيبِي الْكَرِيمُ الْفَتَّاحُ .
- وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (رَبِّ أَرِنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ) ، أَيْ
فِي مَحَلِّ الْعِبَادَةِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْكَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (لَنْ تَرَانِي) ،
لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَصَّهُ بِالنِّكَالِ وَإِذْرَاكِ الْمَعَانِي ، وَقَالَ لِحَبِيبِهِ
الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) ،
(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) ، فَرَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ فِي
حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلِكَلَامِهِ سُبْحَانَهُ صَغَى فَبَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ

فِي الْمَقَامَاتِ وَالتَّقْلِيلِ . كَمَا بَيْنَ حَبِيبِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَحَبِيبِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّقْرِيبِ ، وَهَنَا تَحْلُوا لِإِشَارَةِ
 عَنِ الْمَقَامِينَ ، لِيَتَّضِحَ مَقَامٌ مَنْ سَمِعَ وَمَنْ شَهِدَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ .
 كَمَا بَيْنَ مَنْ رَأَى مَا رَأَى عِنْدَ نَفْسِهِ فِي مَكَانِهِ فَوْقَ الْجَبَلِ ، وَبَيْنَ
 مَنْ رَأَى رَبَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ فِي صُلُوقِهِ وَبِهِ إِلَيْهِ وَصَلَ . كَمَا بَيْنَ مَنْ اشْتَقَّ
 إِلَى اللَّهِ فَعَجَلَ إِلَيْهِ شَوْقًا مِنْهُ لِيَرْضَى عَنْهُ ، وَبَيْنَ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ
 فَعَجَلَ بِهِ شَوْقًا إِلَيْهِ لِيَرْضِيَهُ وَيُقَرِّبَهُ مِنْهُ ، مُحِبًّا فِيهِ وَرِضَاءً عَنْهُ .
 كَمَا بَيْنَ مَنْ رَأَى أَنْوَارَ التَّجَلِّيَّاتِ عَلَى قَدْرِ الْجَبَلِ ، فَلَمْ يَثْبُتْ لَهَا
 وَهُوَ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ ، فَفَاضَتْ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ لِضَيْقِهِ فَصُعِقَ
 وَدَكَ الْجَبَلُ ، وَبَيْنَ مَنْ دَنَى لَهُ فَتَدَلَّى وَرَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ
 فَثَبَّتَ وَغَاضَتْ فِيهِ الْأَنْوَارُ لِسَعَتِهِ وَبِهِ اتَّصَلَ ، تَجَاوَزَ الْمَحْبُوبُ
 فِي الْقُرْبِ مَقَامَ الْحُبِّ تَمَكُّنًا . كَمَا جَاوَزَ سَيِّدُ نَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 مَقَامَ سَيِّدِ نَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قُرْبًا وَتَعْيِينًا .

- أَدْخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى لَامَ الْمُلْكِ ، وَأَقَامَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَقَامَهُ فِي الْمُلْكِ ، قَالَ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَاصْطَنَعْتُكَ

لِنَفْسِي) ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) فَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ اضْطَنَعَهُ
لِنَفْسِهِ وَبَيْنَ مَنْ أَقَامَهُ مَقَامَ نَفْسِهِ تَفَضُّلاً وَتَعْظِيماً .
- شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ فَضَلَ مَدْحَهُ مِنْ وَصْفِهِ ، وَبَيْنَ مَنْ وَصَلَ
مَدْحَهُ بِوَصْفِهِ إِغْلَاءً وَتَكْرِماً ، فَقَالَ تَعَالَى فِي الْفَصْلِ لِمُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) ، وَقَالَ
سُبْحَانَهُ فِي الرُّسُلِ لِجَبِيْبِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لِتُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) فَأَثْبَتَ
سُبْحَانَهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلٌ . وَقَالَ
جَلَّ جَلَالُهُ: (فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) ،
فَهَذَا حُجَّةٌ عَلَى مَقَامِهِ الْأَمِينِ ، وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى :
(يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَارِي فَخُذْ
مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) ، أَيْ خُذْ مَا آتَيْتُكَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي
اصْطَفَيْتُكَ بِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَاشْكُرْ عَلَيْهِ ، أَمَّا النَّظَرُ فَقَدْ خَصَّصْتُ
بِهِ سَيِّدَ الرُّسُلَيْنِ .

الفصل الثاني

فضل صلى الله عليه وسلم على سائر الرسل الكرام

هَذَا أُثْبِتَ لَكَ فَضْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ،
قَالَ تَعَالَى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) وَهُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَلَاءِ وَالْإِكْرَامِ،
فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ خَيْرٍ أَعْطَاهُ لِرُسُلِهِ سِرًّا وَعَلَنًا، وَزَادَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيًّا وَمَيِّتًا، فَأَرْسَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَافَّةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
وَجَعَلَهُ خَاتَمَ الرُّسُلِ، فَانْقَضَتْ شَرْعُهُ أَبَدًا لِأَبَدِينَ، مَنْحَةً كُلَّ مُنْجِزَةٍ لِلرُّسُلِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فَضْلًا، وَزَادَهُ عَلَيْهَا إِحْسَانًا وَطَوْلًا .
فَكَانَ كِتَابُ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ كَلِمَاتٍ، وَكِتَابُ مُوسَى صُحُفًا، قَالَ تَعَالَى :
(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) . وَقَالَ تَعَالَى : (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ)
وَمُوسَى بِالتَّوْرَةِ عَرِيفٍ، وَكِتَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَيَّمٌ عَلَى الْكُلِّ
كَأَقَالَ سُبْحَانَهُ : (وَمُهَيَّمِنًا عَلَيْهِ) ، فَنَحْنُ اللَّهُ الْخَيْرُ كُلُّهُ مُتَوَاصِلًا إِلَيْهِ ،
وَأَدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْدَى بِالْكَلِمَاتِ وَالْأَسْمَاءِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : (أَنْشِئُونِي
بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ) وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْدَى بِالْقُرْآنِ الْمَنْظُومِ

فَكَانَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا .
- أَكْرَمَ اللَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِمْسَاكِ سَفِينَتِهِ عَلَى الْمَاءِ، وَأَكْرَمَ
سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَحَ الْحَجَرُ الضَّخْمُ بِالْإِيمَاءِ عَلَى
الْمَاءِ، قَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ: لَا أَصَدِّقُكَ يَا حَجَّاجُ حَتَّى يَسْبَحَ هَذَا الْحَجَرُ
فِي الْمَاءِ !!... فَأَشَارَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَحَ بِإِلَاقَةِ حَتَّى
وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَشَهِدَ لَهُ بِالرَّسَالَةِ، فَقَالَ .
يَكْفِيكَ هَذَا؟ قَالَ: حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي انْخَلَعَ مِنْهُ، وَهَذَا حَدِيثٌ رَوَى عَنْهُ .
- جَعَلَ سُبْحَانَهُ النَّارَ رَدًّا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ:
(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ
عَلَى جَنِينِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَاطِبٍ الَّذِي اخْتَرَقَ كُلَّهُ قَائِلًا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِ (أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ)، فَعَاثَهُ اللَّهُ لَوْفَتِهِ وَمَنْحَهُ فَضْلَهُ .
- فَلَقَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْبَحْرَ لِمُوسَى بِالْعَصَا، وَفَلَقَ سُبْحَانَهُ لِحَبِيبِهِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمَرَ وَأَيَّاتُهُ لَا تُحْصَى .

- وَفَجَّرَ لُؤْسَى الْمَاءَ مِنَ الْجَجْرِ . وَأَجْرَى الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ
حَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجْرِي نَهْرًا .

- ظَلَّلَ مُوسَى بِالْغَمَامِ فِي زَمَانِ رِسَالَتِهِ ، وَأَكْرَمَ سَيِّدَ فَا مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ قَبْلَ ظُهُورِ نُبُوَّتِهِ .

- قَلَبَ سُكَّانَهُ عَصَا مُوسَى ثُعْبَانًا ، وَأَكْرَمَ حَبِيبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عِنْدَمَا هُمْ أَبْوَجُهُلٍ أَنْ يَرْمِيَهُ بِالْحَجَرِ فَرَأَى عَلَى كَفْيَيْهِ ثُعْبَانَيْنِ فَفَرَّ حَيْرَانًا .

- وَسَجَّتِ الْجِبَالُ مَعَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَسَجَّتِ الْأَشْجَارُ فِي
يَوْمِهِ فِي يَدِ أَصْحَابِهِ بِفَصِيحِ الْكَلَامِ .

- وَأَلَانَ سُكَّانُهُ الْحَدِيدَ لِدَاوُدَ بِمَسْحِهِ عَلَيْهِ بُرْهَانًا ، وَمَسَحَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّاةَ الْجَدْبَاءَ فَدَرَّضَ رُغْمَا الْبَنَانَا .

- حَشَرَ لِدَاوُدَ الطَّيْرَ إِكْرَامًا ، وَسَخَّرَ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْبَرَاءَ إِعْظَامًا .

- أَحْيَا عِيسَى الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَحْيَا الْحَبِيبَ
الشَّاةَ الْمَسْمُومَةَ وَنَادَى الذَّرَاعُ إِنِّي مَسْمُومٌ فَأَبَاهُ ، وَمَسَحَ بِغُصْنٍ عَلَى
امْرَأَةِ مَعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ ، وَكَانَتْ بَرْصَاءَ فَمَنْحَهَا اللَّهُ الشِّفَاءَ الَّذِي تَتَمَنَّاؤُهُ ، وَرَدَّ

حَدَقَةَ الصَّحَابِيِّ بَعْدَ سُقُوطِهَا يَوْمَ أُحُدٍ فَأَبْصَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَكَانَ
عِيسَى يُنْخِبُ النَّاسَ بِمَا فِي بُيُوتِهِمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَفِيَّاتِ ، وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ بِمَا أَخْفَاهُ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ فَأَسْلَمَ
لِجَلِيسِ الْبَيْتَاتِ .

- عَامَ سُبْحَانَهُ سُلَيْمَانَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَرُويَ أَنَّ طَائِفًا صَارَ
يُرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَكْلُمُهُ فَقَالَ : أَيُّكُمْ فَجَعَ
هَذِهِ بَوْلِدَهَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، فَقَالَ : أَرَدَدُ وَلَدَهَا ، وَكَلَامُ الذَّنْبِ
وَالثَّاقَةِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورٌ ، شَرَحَ اللَّهُ بِهِ الصُّدُورَ .
- وَأَكْرَمَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ بِالرِّيحِ تَحْمِلُهُ تَغْدُو شَهْرًا وَتَرْجُحُ شَهْرًا ،
وَحَمَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْبَرَقِ فَوَصَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ فِي نَفْسٍ سَيْرًا ، وَحَنَّنَ إِلَيْهِ الْجَنَّةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنِينَ
الرَّضِيعِ ، عِنْدَمَا ارْتَقَى عَلَى الْمَنْبَرِ وَلَمْ يَلْتَشَرْفْ بِمَسِّ النَّبِيِّ الشَّافِعِ .

أَنْتَ شَمْسٌ قَدْ كُنْتَ بَدْءَ أُمْنِيرٍ	جِئْتَ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ بِشِيرٍ
لَا حَ نُورُ الْهَدَى بِنُورِ مُحْيَاكَ	الْجَمِيلِ الْمَفِيزِ مِنْكَ الشُّرُورِ
أَشْرَقَ النُّورُ بِالْهَدَى يَا حَبِيبِي	يَمْحُو الْكُفْرَ وَالظَّلَامَ سَفُورًا

سَيِّدَ الرُّسُلِ بِالْهَدَى وَالتَّهَانِي
قَدْ أَنَا فَكَانَ لِلرُّوحِ نُورًا
فِي ظِلَامٍ مِنْ قَبْلِهِ وَضَلَالٍ
فَاهْتَدَيْنَاهُ شَهِدْنَا الْغُفُورًا
أَنْتَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ يَقِينًا
أَشْهَدُ الرُّوحَ يَا حَبِيبِي ظُهُورًا
كُلُّ قَلْبٍ بِكَ أَطْمَآنَ حَبِيبِي
كُنْ شَفِيعِي وَاسْأَلْ بِحُجُبِ قَدِيرًا
أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ نَعَمَ فِي رَبِيعٍ
مَوْلِدُ الْمُصْطَفَى أَضَاءَ الضَّيِيرِ
تَفَرَّحَ الرُّوحُ عِنْدَ ذِكْرِهِ تُعْطَى
كُلَّ خَيْرٍ تَدْرِي سِرَاجًا مُنِيرًا
هَذِهِ قَطْرَةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ، وَمُعْجَزَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَعْدُ وَلَا تَحْصَى تَدُلُّ عَلَى مَكَانَتِهِ الْعَلِيَّةِ .

* * *

الباب الرابع

رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله الواسعة لكل موجود

وَهُنَا بَيِّنُ أَنَّهُ رَحْمَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ ، وَنُورُهُ السَّاطِعُ مِنْ
لَدُنْهُ سُبْحَانَهُ لِلْفَوْزِ بِالشُّهُودِ . جَاءَ سَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
دَاعِيًا إِلَى الْأَخْلَاقِ ، فَأَمَّ يَقْبَلُ مِنْهُ قَوْمُهُ وَحَصَلَ الْفِتْرَاقُ . وَدَعَا
سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِرْعَوْنَ إِلَى مَنْحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْحُرِّيَّةِ فِي
الْأَعْمَالِ ، فَأَبَى وَتَكَبَّرَ فَأَغْرَقَهُ اللَّهُ فِي الْحَالِ . فَأَمَّ يَنْتَفِعُ فِرْعَوْنُ بِالذَّعْوَةِ
وَكَانَتْ عَلَيْهِ أَمَّا ذَنَا اللَّهُ بَلْوَةً . وَنَادَى الْخَلِيلُ بِالْإِنْشِقَامِ فَأَهْلَكَ اللَّهُ لَهُ
وَجَعَلَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، فَأَمَّ يَنْتَفِعُوا بِنُورِهِ الْمَاجِي لِلظَّلَامِ .
وَنَادَى نُوحٌ فِي قَوْمِهِ بِعِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، فَأَذَوَّهُ وَكَفَرُوا
فَأَغْرَقَهُمُ اللَّهُ فِي الطُّوفَانِ وَأَسْرَعَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، فَأَمَّ يَنَالُوا خَيْرًا
مَعَ وُضُوحِ الْحُجَّةِ فِي الْآثَارِ ، وَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولًا مِنْ قَبْلِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَكَانَ سَبَبًا فِي الْإِهْلَاكِ وَالْدَّمَارِ .
وَتَفْصِيلُ مَا أَجْمَلْتُهُ مُوَضَّحٌ فِي التَّكْتِبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَسْفَارِ ، وَلَا
تَزَالُ الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ مِنْ أَقْوَامِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،

يَحْكُمُ الْعَقْلُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقَائِدِ
 الْمُنْكَرَةِ عَقْلًا ، لِأَنَّهُمْ فِي ظَلَامٍ وَضَلَالٍ ، حَتَّى أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْحَبِيبِ
 الْمُصْطَفَى بِالرَّحْمَةِ وَالْحَنَانِ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ
 رَحِيمٌ) يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِوَاضِحِ الْبُرْهَانِ ، وَقَالَ تَعَالَى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ ،
 وَهُمْ بَيْنَ مَجُوسٍ يَعْبُدُونَ مَا صَنَعَتْهُ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَجْجَارِ ، أَوْ مُشْرِكِينَ قَدْ
 اتَّخَذُوا لِلَّهِ وَلَدًا ، أَوْ ضَالِّينَ مُضِلِّينَ أَثْبَتُوا لَهُ سُبْحَانَهُ ضِدًّا وَنِدًّا .

فَمَا أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ الْمُحَمَّدِيَّةُ . عَلَى الْعَوَالِمِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ ،
 إِلَّا وَأَبْصَرَتِ الْعُيُونُ الْعَسْيَائِيَّةُ آيَاتِ اللَّهِ ، وَصَعَتِ الْأَذَانُ إِلَى
 الْكَلَامِ الْمُقَدَّسِ وَفَهِمَتِ مَعْنَاهُ ، وَنَطَقَتِ الْأَلْسِنَةُ بِالْحِكْمَةِ
 الرُّوحَانِيَّةِ وَشَهِدَتِ الْأَرْوَاحُ الْجَمَالَاتِ الْأَلْهِيَّةِ ، وَسَجَدَتِ الْقُلُوبُ
 لِعَلَامِ الْغُيُوبِ ، مُنْظَمَةً بِمَا تَنَاوَلَتْهُ مِنْ طُهُورِ الْمَشْرُوبِ .

وَلَوْ أَنَّ بَنِي الْإِنْسَانِ نَظَرُوا بِعُيُونِ الْإِيمَانِ ، إِلَى مَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِهِ
 الْكَرِيمُ الْحَنَّانُ ، عَلَى يَدِ حَبِيبِهِ وَمُضْطَفَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَنَانِ ، بِمَا
 جَاءَ نَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْقُرْآنِ ، لَعَرَفْنَا قَدْرَ هَذَا

الرَّسُولِ الْكَرِيمِ . وَاتَّحَقَّقْنَا أَنَّ أَرْوَاحَنَا قَلِيلَةٌ أَنْ تُبَدَّلَ فِي إِحْيَاءِ سُنَّةِ
هَذَا النَّبِيِّ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ .

كَانَ النَّاسُ قَبْلَ بَعْثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظُلُمٍ حَالِكٍ ، مِنْ
كُفْرٍ وَظُلْمٍ وَكَانَ الْكُلُّ قَبْلَهُ هَالِكٌ ، قَالَ تَعَالَى : (وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ - يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) .

وَنِعْمَةُ اللَّهِ هِيَ حَبِيبُهُ وَمُضْطَفَّاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَكُنْتُمْ عَلَى
شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) ، يَعْنِي أَنْقَذَنَا مِنَ الْكُفْرِ الْمَوْجِبِ
لِلنَّارِ بِمَا جَاءَ نَابِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْأَنْوَارِ
لَوْ تَذَكَّرْنَا مَا كَانَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ قَبْلَ إِشْرَاقِ أَنْوَارِهِ ، وَمَا كَانُوا فِيهِ قَبْلَ
ظُهُورِ أَسْرَارِهِ ، لَعَادَتْ لَنَا حَيَاتُنَا الرُّوحَانِيَّةُ وَأَنْوَارُنَا الرَّبَّانِيَّةُ ،
وَلَكَانَ اللَّهُ مَعَنَا كَمَا كَانَ مَعَ سَلَفِنَا يَسْتَجِيبُ لَنَا إِذَا سَأَلْنَا ، وَيُعِينُنَا
إِذَا اسْتَعْنَا ، وَلَنَحْنُ وَلِلَّهِ لَا نَزَالُ وَلَنْ نَزَالَ مَهْمَا كَثُرَ الدُّهُورُ
أَوْ تَوَلَّتِ الْأَيَّامُ وَالْعَصُورُ ، نَشْهَدُ أَنْوَارَهُ الْمُحَمَّدِيَّةَ مُشْرِقَةً لَا تَغِيبُ .
تَسْطَعُ أَنْوَارُهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ فَتَجْذِبُهُمْ إِلَى التَّقَرُّيبِ .

وَكَيْفَ لَا وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَنَا بِمُعْجَزَاتِهِ الْعُظْمَى ، وَفِينَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَاتِهِ الْكُبْرَى ، وَهِيَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ وَمَنْ أَلْهَمَهُ الْفِقْهَ
 فِيهِ ، وَلَا يَزَالُ يَظْهَرُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا الْوَارِثُ بَعْدَ الْوَارِثِ يُتَوَلَّاهُ
 اللَّهُ وَيَهْدِيهِ ، يُقِيمُ بِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الْعَالَمِ حُجَّتَهُ ، وَيُبَيِّنُ بِهِ
 لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّتَهُ ، فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغِيبُ
 عَنِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا أَحْفَظُوا حُجَّتَهُ .

وَكَيْفَ يَغِيبُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّمْسُ الْمَشْرِقَةُ مِنَ الْبَدْءِ
 إِلَى الْخَتَمِ لِلْعَالَمِينَ ، وَنَحْنُ وَلِلَّهِ كُلَّمَا تَوَالَتِ الْقُرُونُ فِي التَّجْدِيدِ ،
 كُلَّمَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْقُلُوبِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْوَارُ التَّوْحِيدِ ،
 فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةُ اللَّهِ حَقًّا فِي الدُّنْيَا ، وَنِعْمَتُهُ سُبْحَانَهُ
 وَرِضْوَانُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَفَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا بِهِ لَا يُحْصَى ، وَإِحْسَانُهُ
 الْخَاصُّ بِنَا لَا يُسْتَقْصَى وَكَيْفَ لَا وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ :
 (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) .

الباب الخامس

الإصطفال بمولده صلى الله عليه وسلم

أَصْغَرُ مُسْلِمٍ لَا يَغِيبُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا دَامَ يَعْلُ
بِالْقُرْآنِ وَبِسُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَبُشِّرِي لَنَا بِمَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الَّذِي يُذَكِّرُنَا مَا أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّمَكِينِ، نَفْرَحُ بِمَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحًا يَفُوقُ فَرَحَنَا بِالْعَافِيَةِ وَالْمَالِ، بَلْ يَفُوقُ فَرَحَنَا بِالْمُلْكِ
وَالْعِيَالِ، نَحْنُ لِيَا لِيَهُ بِالْفَرَحِ وَالْمَسَرَّاتِ، حُبُورًا بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ الَّذِي
تَوَلَّاتِ بِهِ الْخَيْرَاتُ، وَأَيُّ مُسْلِمٍ لَا يَحْبِي تِلْكَ اللَّيَالِي فَرِحًا مَسْرُورًا؟
تَجْدِيدًا لِذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَاهُ وَحُبُورًا؟

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ لِلْخَيْرِ أَوْقَاتًا، وَجَعَلَهَا لِلْعَطَا يَا أَنَاتٍ، كَمَا جَعَلَ لِغَيْثِ
السَّمَاءِ أَوْقَاتًا مُعَيَّنَةً، وَجَعَلَ لِرِزْقِ النَّاسِ وَالْأَنْهَارِ الْآخِرَى أَيَّامًا مُبَيَّنَةً،
فَكَذَلِكَ جَعَلَ أَوَّلَ رَبِيعٍ أَوَّلَ لِيُشْرِقَ فِيهَا شَمْسُ الرَّحْمَةِ الرَّقَابِيَّةِ،
وَتَفَاضَ فِيهَا أَنْهَارُ الْفَضْلِ الْإِحْسَانِيَّةِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَحْيَا تِلْكَ اللَّيَالِي
حُبًّا فِي رَسُولِ اللَّهِ، وَقَدَّمَ فِيهَا الْخَيْرَ لِسَيِّدِ مَا يَتَمَنَّاؤُهُ، بَلْ وَبُشِّرِي لِمَنْ
بَيَّنَّ لِلْمُسْلِمِينَ شَمَائِلَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى، وَوَضَّحَ لَهُمْ مَا نَالَتْهُ الْأُمَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّافَا ، فَمَثَلَتِ النَّفُوسُ جَمَالَهُ الْحَمْدُ ، وَمَا تَفَضَّلَ
اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا مِنَ الْخَيْرِ بِهَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ .

وَإِنْ كَانَ ابْنُ الْحَاجِّ فِي الْمَدْخَلِ قَدْ أَنْكَرَ ، فَإِنَّهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ حَكَمَ وَوَلَّ
يَتَبَصَّرَ ، إِنَّ إِيْحْيَاءَ لِيَالِي الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ وَلِيْنِ لَمْ تَظْهَرْ فِي عَهْدِ السَّلَفِ ،
فَإِنَّ أَنْفُسَهُمْ كُلَّهَا كَانَتْ ذِكْرِي لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُ تُخَفُّ ، وَكَانَتْ
قُلُوبُهُمْ تَمَثَّلُهُ فِي كُلِّ هَمَّةٍ وَحَرَكَةٍ ، وَتَسْتَحْضِرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
كُلِّ لَمَّةٍ وَسَكَنَةٍ ، وَقَدْ شَغَلَتِ الدُّنْيَا وَحُطُّوْظُهَا الْقُلُوبَ ، فَانْتَلَجَتْ
إِلَى الْيَقْظَةِ لِذِكْرِ شَمَائِلِ الْحَبِيبِ الْمَحْبُوبِ ، لِتَحْيَا فِي رِيَاضِ
الشُّهُودِ وَتَتَنَاوَلَ مِنْ طُهُورِ الْمَشْرُوبِ .

وَلِيْنِي أَسْتَخْسِنُ كُلَّ الْأَسْتِخْسَانِ ، مَا يَقُومُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
إِيْحْيَاءِ لِيَالِي الْمَوْلِدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، تَجْدِيدًا لِذِكْرِي مِنْ بِهِ أَسْعَدَنَا
اللَّهُ بِالْإِيْمَانِ ، وَإِنْ ادَّعَى مَنْ يَنْكُرُ عَلَيْنَا بِحُصُولِ الْمَفَاسِدِ وَالْبِدَعِ ،
فَإِنَّ الْخَيْرَ الْعَامَّ الَّذِي بِهِ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنْتَفَعَ ، لَا يَمْنَعُ بِحُصُولِ
مَفْسَدَةٍ بِسَبَبِهِ إِذَا عَمَّ النِّفْعُ بِهِ وَسَطَعَ ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ
لَكَانَتْ بَعْثَةُ الرُّسُلِ وَشُرُوقُ الشَّمْسِ وَإِنْزَالُ الْأَمْطَارِ أَوَّلَى بِالْمَنْعِ

مَنْ مَنَعَ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ مَنْ يَمْنَعُونَ هَذَا الْخَيْرَ فَإِنَّ مَنَعَهُمْ هُوَ شَرُّ الْبَدْعِ ، وَاللَّهُ
تَعَالَى يَهْدِي مَنْ سَبَقَ لَهُ الْهُدَى ، وَيُضِلُّ مَنْ سَبَقَ لَهُ الرَّدَى ، وَإِنْ فَقَرَاءُ
آلِ الْعِزَّةِ يَفْرَحُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَيَشْهَدُونَ أَنْوَارَهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى ، أَنْ تُورِدَنَا مَوَارِدَ أَهْلِ
الْصَّفَاءِ ، وَأَنْ تُعِينَنَا يَا رَبَّنَا عَلَى الْقِيَامِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَفَا ، وَأَنْ
تَجْعَلَنَا مِنْ يَفْرَحُ بِذِكْرِهِ ، وَمَنْ نَصَرَهُ وَوَلَاهُ ، وَأَنْ تُحْيِيَ قُلُوبَنَا بِإِحْيَاءِ
لِيَالِي مَوْلِدِ حَبِيبِكَ الشَّفِيعِ الْأَعْظَمِ ، وَتُعِينَنَا عَلَى شُكْرِكَ سَبْحَانَكَ
بِمَا تَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيْنَا بِوَسِيلَتِنَا الْعُظْمَى وَحَبِيبِنَا النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ،
وَتَوَجَّهْ يَا إِلَهِي إِلَيْكَ ، بِحَبِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاهِهِ
لَدَيْكَ ، أَنْ تَجْعَلَنَا أَنْصَارًا لِحَضْرَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، عُمَا لَا يَسْتَتِيهِ
النَّبَوِيَّةِ ، مُجَدِّدِينَ يَا إِلَهِي لِأَثَارِهِ ، فَائِزِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
بِأَنْوَارِهِ ، وَأَنْ تُمَكِّنَ لَنَا بِالْحَقِّ فِي الْأَرْضِ ، مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى
السُّنَّةِ وَالْفَرَضِ ، وَالْقِيَامِ لَكَ سَبْحَانَكَ بِكَ بِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

اللَّهُمَّ تَنْزِلْ بِإِحْسَانِكَ وَعَفْوِكَ وَخَنَانِكَ لِكُلِّ مَنْ أَعَانَ ،

عَلَى تِلَاوَةِ هَذَا الْمُؤَلَّدِ الشَّرِيفِ وَاجْعَلْهُ يَا إِلَهِي فِي حُصُونِ
 الْأَمَانِ ، وَتَفَضَّلْ يَا إِلَهِي عَلَى السَّامِعِينَ بِالتَّوْفِيقِ لِلتَّشَبُّهِ بِشَمَائِلِ
 حَبِيبِكَ وَمُضْطَفَاكَ ، وَأَجْزِلْ يَا إِلَهِي سَوَابِغَ آيَاتِكَ
 وَنِعَمَاتِكَ ، لَنَا وَلَهُمْ وَأَمْنِجِ الشَّفَاءَ وَالْعَافِيَةَ ، وَيَسِّرْ لَنَا يَا إِلَهِي
 مِنَ الْخَيْرِ الْقُصُودَ الدَّاعِيَةَ . وَادْفَعْ عَنَّا يَا إِلَهِي الْمَصَائِبَ
 وَالْبَلَايَا ، وَفَرِّحْنَا يَا إِلَهِي بِتَوَالِي الْخَيْرِ وَالْعَطَايَا ، وَأَصْلِحْ
 بَيْنَنَا ، وَهَبْ لَنَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ مُجِيبُ الدُّعَاءِ ، وَتَوْفَّقْنَا
 مُسْلِمِينَ ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
 وَاحْفَظْ يَا إِلَهِي فُقَرَاءَ آلِ الْعِزَائِمِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمِحَنِ ، وَهَبْ
 لَنَا جَمِيعًا الْمُنَحَ وَالْمِنَنَ ، وَأَهْلِكْ يَا إِلَهِي أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَنَا ،
 وَأَعِدْهُمْ عِبِيدًا لَنَا ، أَذِلَّةً كَمَا كَانُوا ، وَاجْعَلِ الْعَمَلَ بِالسُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ ،
 فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، وَأَيِّدْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ، بِرُوحَانِيَّةِ سَيِّدِ
 الْمُرْسَلِينَ ، وَكُنْ لَنَا وَمَعَنَا كَمَا كُنْتَ لِسَلَفِنَا الصَّالِحِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ

الباب السادس

القصائد المحمدية

قال رضى الله عنه :

لَيْسَالِي رَسُولُ اللَّهِ أَشْرَقَ نُورُهَا
فِيْشْرِى لِمَنْ أَحْيَا لَيْسَالِي مُحْتَمِدِ
فَهَيَّا بِنَا نُحْيِي لَيْسَالِي أَخْمَدِ
خُصُوصاً لَيْسَالِي الصُّفُو وَالْقُرْبِ وَاللِّقَا
أَلَا يَسَارُسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَرْتَجِي
أَلَا يَسَا حَبِيبَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَرْتَجِي

قال رضى الله عنه :

يَا أَبَا الزُّهْرَا وَجَدُ الْحَسَنِينِ
أَنْتَ نُسُورُ اللَّهِ وَالسُّرُّ الْبَنِي
أَنْتَ رُوحُ الْقُدُسِ نُورُ هِدَايَةِ
مِنْ ضِيَاكَ عَوَالِمُ الْمَلَكُوتِ قَدْ
بَلَ وَرَسُولُ اللَّهِ مِنْكَ تَعَلَّمُوا
مَنْ يَلْكَ بِجَنَابِكَ الْعَالِي يَفْزُ
يُعْطِ فَضْلَ اللَّهِ وَالْحَسَنَى الْبَنِي
يَرْتَقِي لِلْجَلْسَةِ الْكَبْرَى يَنْسَلُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ لِابْنِ
نَظَرَةٍ يَسَائِيْدِي تَبَوُّسَةَ
يَجْمَعُ اللَّهُ الْقُلُوبَ بِنُضْرِهِ
يَحْيِي كُلَّ الْمُسْلِمِينَ يَعْبِزُهُمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَذَلِكَ سَيِّدِي
رَبِّ صَلِّ عَلَى الشَّيْفِ الْمُرْتَحَى

يَا إِمَامَ الرُّسُلِ قَرَّةَ كُلِّ غَمٍّ
قَدْ تَجَلَّى مُشْرِقاً فِي النُّشَاطِينَ
قَدْ أَمَدَّ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
جُمَلُوا بِمَشَاهِدِ فِي الْحَضَرَتَيْنِ
سِرٌّ بَعَثْتَهُمْ بِسَلَا شَيْكَ وَمَعِينِ
بِالرُّضَا وَالْخَيْرِ فَضْلًا وَاللَّجَيْنِ
يَمْتَسِّحُ اللَّهُ بِسَيِّئِي الْجَنَّتَيْنِ
حُظْمَةُ الْقُرْبِ بِسَلَا فَضْلِي وَتَيْنِ
أَرْجُو فَضْلَكَ يَا إِمَامَ الْقِبْلَتَيْنِ
تَرْفَعُ الصَّبَّ وَتَمْحُو كُلَّ رَيْنِ
يَشْرَحُ الصُّدُورَ بِنُيْلِ النُّعْمَتَيْنِ
يَنْشُرُ الْإِسْلَامَ فَسُوقَ الْخَافَتَيْنِ
يَا أَبَا الزُّهْرَا وَجَدُ الْحَسَنِينِ
جِئْنَاكَ أَمْنِيكَ وَالضِّيَاءَ لِكُلِّ غَمٍّ

قال رضى الله عنه :

يَا بَجَاهِك يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ
تَسَوَّلْنَا وَأَنْتَ لَنَا شَفِيعٌ
وَأَنْتَ وَسِيلُ سَلَةِ تَرْجَى وَعَسْوُثٍ
وَفِي آيِ الضُّحَى بُرْهَانٌ قَسْوَى
تَشْفَعُنَا بِجَاهِكَ عِنْدَ رَبِّى
لَنَا فَاسْتَنْفِرْ فَلَقَدْ أَتَيْنَا
رَسُولَ اللَّهِ دِينَكَ يَا حَبِيبِ
أَعْبَادِ رَبَّنَا ظَلَمُوا وَإِنَّا
وَأَهْلُ الْكَفْرِ قَدْ ظَلَمُوا وَجَاسُوا
وَقَدْ سَفَكُوا الدِّمَاءَ جَاسُوا دِيَارًا
رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُرْجَى لَهُ سُولُ
يَسْوَكَ لِرَبِّنَا ، عَطَفْنَا وَوَدَّ
رَسُولَ اللَّهِ قَدْ طَعَنُوا وَظَلَمُوا
وَقَدْ تُبِنَا أَنْبَتْنَا فِي اضْطِرَارٍ
رَسُولَ اللَّهِ يَا رَوْقًا رَحِيمًا
رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ غَيْبَاتُ عِيَانٍ
وَبِضْعِ سِنِينَ قَدْ غَلَبُوا وَجَارُوا
رَسُولَ اللَّهِ نَدَّعُوا بِاضْطِرَارٍ
وَحَاشَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَاشَا
أَعْنَتْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْجِدْ
يُسْذِلْ عَدُوَّةَ الطَّاغِي وَيُزِمِ
يُسْتَتِ شَتْلَهُمْ فِي كُوسِ أَرْضِ
بَجَاهِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَدَّعُوا
قَاهِلِيكَ جَمْعَ أَوْزُبَا وَجَدُّ
لِسَكُنِ تَفَسَّنَا اللَّهُ فَضْلًا

وَقَدْ ذَكَرَكَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
قَوْدًا يُحْيِي كُلَّ الْمُسْلِمِينَ
تَسَالُ بِكَ السَّعَادَةُ أَجْمَعِينَ
أَرَى قَدْ جَاءَكُمْ نُورًا مُبِينًا
أَقْرَبُ بِفَضْلِهِ مِنَّا الْغِيُوثَا
لِنُدْفِعَ خَضَمَتَا الْوَعْدِ اللَّعِينَا
أَعْرَهُ نَظْرَةً يَغْلِبُ مَكِينَنَا
رَأَيْنَا الْمُطْطَقَى الْهَادِي هَمِينَا
خِلَالَ دِيَارِنَا حِينًا فَحِينَا
لَقَدْ فَتَحَتْ بِأَفْرَادٍ يَقِينَا
يُشِيبُ الطُّفْلَ ، مَنْ يُرْجَى مَعِينَا
بِهِ يَغْلِبُ فِتْنَى أَضْحَى مَهِينَا
وَهَمُّوا يُطْفِئُونَ ضِيَا وَدِينَنَا
إِلَى اللَّهِ عَنَى يَمْخُصُوا مَكُونَنَا
لَنَا فَاشْفَعْ لَقَدْ ذُبْنَا شَجُونَنَا
وَأَنْتَ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
عَلَيْنَا سَيِّدِ وَفَى الدُّيُونَا
إِلَهِ الْعَرْشِ يُشْهِدُنَا الْأَمِينَا
يُنَادِيكَ الْفَتَى فَيَرَى ضَمِينَا
لِنُدْفِعَ رَبَّنَا عَنَّا الْمُونَا
بِنَارَتِهِ اللَّكَامَ الْأَرْدَلِينَا
بِهَاسَا سَكُنُوا لَطْلُمَ الْمُخْلِصِينَ
إِلَهِ الْعَرْشِ مَوْلَانَا الْمُعِينَا
بِنَا مِنْهَا جَكَ الْأَعْلَى الْمُعِينَا
وَيَحْيَا بِالْجَمَالِ الْمُؤْمِنُونَا

قال رضى الله عنه :

رَسُولَ اللَّهِ يَا نُورَ الْمَجَالِي
رَسُولَ اللَّهِ يَا نُورًا تَقَالِي
وَنُسخة عَيْنِ نُورِ الْكُنُوزِ أَضْلًا
رَسُولَ اللَّهِ يَا حَقًّا يَقِينًا
رَسُولَ اللَّهِ يَا شَيْئًا أَضَاءَتْ
رَسُولَ اللَّهِ يَا كُوكَبَ قُدْسٍ
رَسُولَ اللَّهِ يَا أَضْلًا تَسَامِي
وَيَا أُمَّ الْكِتَابِ لَدَى التَّجَلِي
رَسُولَ اللَّهِ يَا آيَةَ نُورٍ
سَأَلْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضْلًا
وَجِئْتُكَ خَاضِعًا أَرْجُو ، أُنِلْنِي
أَفِضْ يَا سَيِّدِي بَحْرَ الْعَطَايَا
وَنَسَاوِلْنِي مِنَ الْخَوْضِ الْمُعْلَى
وَمِنْ رَاحِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْنَانِي
وَبِالإِحْسَانِ يَا مَوْلَايَ جُدْ لِي
فَلِنَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ غُبُودًا
تَلَطَّفْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْرِكْ
فَحُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْنِي
رَجَاؤُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا
وَجِئْتُ حِمَاكَ يَا طُة وَقَضِي
عَلَيْكَ اللَّهُ قَسْدُ ضَلَى حَبِيبِي
فَمِنْكَ عَلَيْكَ يَا طُة صَلَاة

قال رضى الله عنه :

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَرْفَعُ حَاجَتِي
وَأَشْكُو إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا سَيِّدَ الْوُزَى

وَعَزَّتْ لِي الْحَقِيقَةُ وَالْكَفَال
وَصُورَةُ قُدْسِي أَنْسَوَارِ الْمِثَال
وَنُورَ الزُّيْتِ بَسْلُ يَرُّ الْجَمَال
وَيَاغِيثًا تَحَلَّتْ بِالْكَفَال
عَنِ الْكُنُوزِ الْمُطْلَمِ بِالسَّجَال
أَضَاءَ بِكُنُزِ أَغْنِيَانِ الْمُعَالِي
وَيَا زَيْتَ الرَّجَا جَةِ وَالْمِثَال
وَمَجْلَى نُورِهِ لِسَالَتِصَال
وَبَاتِيَا لِلْمَعْيَةِ وَالْوَصَال
فَقَامِلْنِي بِفَضْلِكَ وَالْجَمَال
وَصَالِكَ سَيِّدِي حُسْنِ الْمَال
بِفَضْلِكَ وَأَقْضِ يَا غَوْثِي سُؤَالِي
شَرَابًا يَبْدُلِي مِنْهُ أَتَّصَالِي
فَتَسَاوِلْنِي الشَّرَابَ إِلَى الْكَفَال
وَأَشْهَدُنِي وَحَقِّكَ لِلْجَمَال
ذَلِيلٌ مُذْنِبٌ فَسَارُفٌ بِحَالِي
مُعْتَمِدٌ مَاضِيًا وَاسْتَمِعْ مَقَالِي
فَوَادِي فَاسْتَحْنُ لِي بِالْوَصَال
تَحْلِي مِنْكَ بِالإِحْسَانِ خَالِي
رَمَاكَ فَجُدْ وَحَقِّكَ بِالْوَصَال
وَسَلِّمْ بِالْحَقِيقَةِ وَالْكَفَال
وَتَسْلِيمٍ بِهِ يُقْضَى سُؤَالِي

وَأَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ذَخِيرِي وَنَجَاتِي
فَفَرِّجْ رَسُولَ اللَّهِ ضِيقِي وَكَرْبَتِي

وَأَنْجِذْ رَسُولَ اللَّهِ وَارْحَمْ وَإِنِّي
وَحَاشَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجُوكَ دَاعِيَا
فَسَادِرْكَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أُمَّ بَسَابِكُمْ
وَحَلَّصْ مِنَ الْأَغْيَارِ مَاضِيكَ سَيِّدِي
تَوَجَّهْتُ يَا طَهَّ إِلَيْكَ وَإِنِّي
رَمَانِي أَوْلُوا الْبُهْتَانِ مِنْ أَجْلِ خَبْرِكُمْ
وَقَامُوا عَلَى قَدَمِ الْغَوَايَةِ كُلِّهِمْ
وَإِنِّي رَسُولَ اللَّهِ دَاعٍ بِكُمْ لَكُمْ
قَلْبَ رَسُولِ اللَّهِ دَعْوَةً مِنْ غَدَا
وَأَيُّدُهُ يَا خَيْرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ
وَسَلَّطَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ بَلِيَّةً
وَهَا هُوَ أَمْرِي قَدْ رَفَعْتُ وَإِنِّي
بِأَنْبَائِكَ الْغَرَّ الْكَرَامِ وَمَنْ لَهُمْ
وَأَصْحَابُكَ الرَّاقِينَ أَعْلَى مَكَانَةٍ
بِيَدِي وَأَخْذِي سَيِّدِي وَبِيَعْتِي
بِكُتَّةٍ وَالطُّوُوفِ وَالْكَفْمَةِ الَّتِي
يَا لَكَ يَا طَهَّ وَمَنْ بِكَ قَدْ رَفَعُوا
وَبِالْبُضْعَةِ الْعُظْمَى وَبِأَنْبِيَّ جَنَابِهَا
بِصِدْقِكَ السَّامِيِّ الرَّفِيعِ مَقَامَةٍ
وَعُثْمَانِ ذِي النُّورَيْنِ أَسْأَلُ سَيِّدِي
وَكُنْ شَافِعًا لِي سَيِّدِي وَمَتَاعِي
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ

قال رضى الله عنه :

إذا ما جئت طيبتة يا خليلي
ونادي ساداتي (مناضي) مشوق
ومرغ فوق هذا التراب خدي

وَحَقِّقْ يَا طَهَّ عَلَيْكَ حِمَايَتِي
وَأَتْرُكُ يَا طَهَّ بِغَيْرِ إِجَابَةٍ
وَوَافِي بِذُلٍّ وَأَنْكِسَارٍ وَغُرْبَةٍ
فَكَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَبَّيْتَ دَعْوَتِي
عَلَى ثِقَلِيَّةٍ مِنْ أَنْ تَخْلَصَ مُهْجَتِي
بِمَا قَدْ رُمُوا قَبْلِي جِدْوَدِي وَخَلَّتِي
يَرُومُونِي بِالسُّوءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَأَنْتُمْ غِيَاثِي بِلِّ وَنَصْرِي وَحُجَّتِي
بِحَبْلِكَ مَشْغُولًا أَتَاكَ بِرَغْبَةٍ
بِتَأْيِيدِكَ السَّامِيِّ وَمَخْضِ الْعَيْنَايَةِ
لِتَشْفَلَهُمْ عَنِّي بِعِظَمِ الْمَصِيبَةِ
تَحَقَّقْتُ يَا مَوْلَايَ إِنْجَازَ دَعْوَتِي
لَقَدْ أَثَرْتُ نَسْءَ الضَّعَى بِالإِجَابَةِ
بِحَقِّكَ يَا طَهَّ وَمَخْضِ الْمَبْرَةِ
بِمَا رَفَعُوا أَهْلَ الْهَدَى وَالشَّهَادَةِ
هِيَ الْوَجْهَةُ الْعُظْمَى لِأَهْلِ الْإِشَارَةِ
لِأَعْلَى مَقَامٍ بِلِّ وَأَرْفَعَ رُتْبَةٍ
وَبِالسَّيِّدِ الْكَرَّارِ بِسَابِ النَّبُوَّةِ
وَفَارُوقِكَ الْفَانِي بِحُبِّ الْجَلَالَةِ
إِعْثَانَةً مَلْهُوْفٍ فَجُدْلِي بِنَجْدَةٍ
فَمَنْ أَمَكُمُ نَسَالُ الْمُنَى بِالسَّعَادَةِ
صَلَاةُ بِهَا أَحْطَى بِنَيْلِ الْمَسْرَةِ

فَسَحَّ بِسَامِي عَسَى أَنْ يَرْحَمُونِي
لَعَلَّهُمْ بِفَضْلِي يُشْفَعُونِي
وَنُبَّ عَنِّي وَتَلْفَهُمْ شَجْصُونِي

فَشَوَّقِي قَدْ نَمَا وَقَوَى زَفِيرِي
وَمَالِي يَسَارُ سُولَ اللَّهِ إِلَّا
تَرْفُقْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَارْحَمْ
فَجُدُّي مِنْكَ يَا طَهَ بِوَصْلِ
فَجِيبِي قَسْدَ ضَنَى وَالصَّبْرُ وَلِي
وَحَاشَا يَا كِرَامَ الْحَيِّ أَنِّي
وَهَا أَنَا قَدْ رَفَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي
وَسَهَّلْ لِي الْوُصُولَ إِلَى حِمَاكُمْ
وَمُسَدَّ مُحْتَمِدًا مَاضِي بَغِيثِ
وَمُسَدَّ الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَ طُرَا
وَصَلَّى اللَّهُ مَسْؤُلَاتِنَا وَسَلَّم

وَزَادَ تَسَاوَاهِي وَعَلَا أُنْبِي
حِمَاكَ مِنَ الْهَوَاجِسِ قَسْدَ يَقِينِي
فَعِشْقِي كَيْفَ يَخْفَى أَوْ جُنْسُونِي
بِهِ أَحْيَا وَأَشْهَدُ بِالْعَيُونِ
وَحُسْنُكَ ظَاهِرٌ لِي عَنْ يَمِينِي
أَهِيمُ بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَشْرُكُونِي
فَكُنْ لِي مُنْجِدًا فِي كُلِّ حِينِ
وَمِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ كُنْ صَبِيرِي
مِنَ الْإِحْسَانِ يَا نِعَمَ الْأَمِينِ
وَكُنْ لُ الْمُسْلِمِينَ وَكُنْ مُعِينِي
عَلَى الْمُبْعُوثِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

قال رضى الله عنه :

جَمَالَ الْوَجْهِ قَدْ لَاحَا
وَشَمْسُ السُّدَاتِ قَسْدَ ظَهَرَتْ
وَبَدْرُ الْقُدْسِ قَسْدَ لَمَعَا
فَنِي مَنْ شَاهَدَ الْمَجْلَى
وَعَنَى بِالْحَقِّائِقِ مَنْ
وَلَبَّى مَنْ دُعِيَ فَرَقَى
تَحَلَّى وَارْتَقَى وَسَمَّيْنَا
وَلَمَّسْنَا أَنْ رَأَى الْمَجْلَى
أَهْلًا الْأَضْلَ يَا وَيْحِي
نَعَمْ مِنْهُ بِبِهِ وَلَكِنَّهُ
وَلَا خَمْرٌ وَلَا قَسْدٌ
تَرَى شَمْسًا مَقْدَسَةً

وَدَاعَى الْوُصْلَ قَدْ صَاخَا
وَطِيبَ الْكُنْزِ قَسْدَ فَاخَا
وَقَضَّ لَا نَسَاوِلَ الرَّاحَا
وَنَالَ السُّرَّ وَارْتَاخَا
رَأَى الْأَشْبَاحَ أَرْوَاحَا
لِقُدْسٍ صَارَ قِيَاخَا
وَبَعْدَ الشُّرْبِ قَسْدَ بَاخَا
بَعَيْنِ الْعَيْنِ قَسْدَ صَاخَا
فَمَالِي كُنْتُ سَوَاحَا
أَذَارَ الْكُفَّاسِ وَالرَّاحَا
إِذَا صَايَنْتَ إِصْلَاحَا
وَأُصْلًا بِالصَّفَا لَاحَا

لَذِيْهَا تَلِدُو وَخُذْتَهُ
إِذَا لَأَشَىء إِلَّا هُـــــــــــــــــــــــــــــــــو
وَهَـــــــــــــــــــــــــــــــــذَا سِرُّ مَجْـــــــــــــــــــــــــلَاة

وَفِيْهَا مَاتَ مِنْ بَاخَا
وَهَـذَا الطَّيِّبُ قَدْ فَاحَا
وَمَنْ قَدْ شَامَ أَرْوَاحَا

قال رضى الله عنه :

سِرُّ الوُصُولِ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِي
تُعْطَى الْقَبُولَ وَتَرْفَعُنُ لِحَنَابِهِ
وَالْفَضْلَ لَا يُعْطَى لِعَالِيَةٍ عَامِلٍ
كَمْ عَامِلٍ فِي ظُلْمَةٍ لَا يَشْهَدُنُ
وَالنَّضْلَ فَضْلَ اللَّهِ يُعْطَى مِنْسَةً
مِنْ لُخْطَةٍ فِي الْعَبِّ تَشْهَدُ وَجْهَهُ
تُعْطَى الْعُلُومَ وَتَشْهَدُنُ قَتَرَجَمُنُ
تُعْطَى الْجَمَالَ فَلَا يَرَاكَ مُصَدِّقُ
مِنْ أَيْنَ هَـذَا الْعِلْمُ وَالنُّورُ السَّادِي
مِنْ حَبِّ قَلْبِي لِلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
بَشَرِي لِمَنْ عَشِقُوا جَمَالَ مُحَمَّدٍ
أَنَا يَا حَبِيبِي فِي هَوَاكَ مُنِيمٌ
وَاجِبٌ بِهَذَا الْوَجْهِ مُضْئِي مُغْرَمًا
أَنْتَ الْوَسِيلَةُ أَنْتَ نُورُ قُلُوبِنَا

حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْإِلَ
وَتَنَالُ مَا تَرْجُوهُ مِنْ آمَالٍ
نَزَرَهُ إِلَيْكَ عَنْ سِوَى وَمِثَالٍ
إِلَّا وَمَا وَسَّيَ نَفْسِي بِهِ بِخَيْرِ
بِالْعَبِّ فِي طَبَةِ الْعَزِيزِ الْعَالِي
وَتَلْفُوزُ مِنْسَةً سِرِّهِ وَالْخَالِ
بِلِسَانِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَالْأُبْسَدَالِ
إِلَّا وَتَشْهَدُ نُورَهُ الْمُتَسَلِّلِ
أَعْطَيْتَهُ مِنْ لُخْطَةٍ فِي الْخَالِ ؟
يَلْتُ لَمُنَى بَلْ يَلْتُ كُلَّ آمَالِي
نَالُوا الْقَبُولَ مِنَ الْوَلِيِّ الْوَالِي
وَشَهَوْتُ وَجْهَكَ بُغْيَتِي وَتَوَالِي
يَرْجُو نَوَالَ الْقُرْبِ وَالْإِبْصَالِ
أَنْتَ الشُّفِيعُ بِخَصْرَةِ الْمُتَعَالِي

قال رضى الله عنه :

يَا زِبِّي صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
بِذَا ضَلَّاحِي لَمُنَا سَقُونِي
عَلَى مَجَالِي الصَّفَاتِ حَتَّى
وَأُودِعُوا مَهْجَتِي سِلَافًا

أَحْمَدُ حَبِيبِي ضِيَا الْعَيْنِ
رَاحَ التَّسَدَانِي وَأَطْلَعُونِي
شَرِبْتُ صَرْفًا فَهَيْمُونِي
وَعِنْدَ حَمَمِي قَدْ اسْتَمَعُونِي

لَذِيذُ مَعْنَى خِطَابِ رَبِّي
أَيَقُنْتُ بِالْعَيْنِ فِي التَّوَدَّاعِ
عَلَانَتُ حُسْنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَعِنْدَ مَحَلِّ ذَاتِ الْمَجَالِي
عَلَانَتُ عَيْنًا لَاغَيْرَ فِيهَا
الْكُلُّ فِيهَا تَاهُوا خِيَارِي
أَحْيُوا بِوَصْلِ صَبَا مَشُوقًا
مُنْشُوا بِقُرْبِ لِمُسْتَهْـلَمِ
لَبَّيْكَ يَا مَنْ تُرِيدُ وَضِلًا
رُوحِي تَرَكَمُ قَلْبِي مَعْنَى
مَالِي سِوَاكُمْ فِي كُلِّ حَالٍ
أَنْتُمْ حَتَّى آتَى أَنْتُمْ مَرَادِي
مِنْكُمْ وَجَسَدِي فِيكُمْ شَهْـوَدِي
أَحْيَيْتَ قَلْبِي لَنُورَتِ يَرِي

لَا تُشْرِكُوا بِي وَوَحْدُونِي
وَبُحْتُ بِالسُّرِّ فَاسْأَلُونِي
يَلْسُوحُ حَتَّى بِهِ دَعُونِي
حَقَّقْتُ جَمْعِي فِيهِ شُؤُونِي
وَصَحَّحْتُ عَيْنِي عَيْنُ الْيَقِينِ
يَصِيحُ كُلُّ لَا تُبْعِدُونِي
عَنِّي تَرَكَمُ جَهْرًا عَمَّـوْنِي
يَرْجِسُوا رِضَاكُمْ وَقُوا دُيُونِي
تَعْطَى وَذَاذِ أَخٍ حَتَّى
جَسْمِي مَشُوقٌ فَاسْأَلُونِي
مُنْشُوا بِقُرْبِ وَسْأَلُونِي
فِيكُمْ هَتَمِي فِيكُمْ حَتِينِي
أَحْيُوا مَرَادًا يَرْجِسُوا يَقِينِي
يَسْأَلُ مَنْ حَقٌّ فِي كُلِّ حِينٍ

قال رضى الله عنه :

نُورُ خَيْرِ الرُّشْدِ لِي لَاحٍ
أَشْرَفَتْ شَمْسُ التَّهَامِي
مَرْحَبًا بِمَا جَبَّ قَلْبِي
أَنْتَ نُورُ الرُّوحِ حَقًّا
مَرْحَبًا بِأَنْوَرِ
نُورُ خَيْرِ الرُّشْدِ لِي لَاحٍ
بِالْعَيْنِ عَيْنِ قَلْبِي
مَرْحَبًا بِأَنْوَرِ قَلْبِي
عَيْنُ زَائِي قَدْ رَأَيْتُ
عَيْنُ قَلْبِي قَدْ تَرَاهُ

صَيَّرَ اللَّيْلَ صَبَاحًا
قَدْ رَأَيْتُهَا صَرَاحًا
بَلْتُ قَضْدِي وَالْفَلَاحَا
بَلْتُ قَضْلَكَ وَالْتِمَاحَا
قَدْ أَضَاءَتْ لَنَا الْبَطَاحَا
فَاشْهَدْنِي نُورًا صَرَاحَا
فَالْجَمِيلُ لَنَا أَبَاحَا
يَرْحَبُكَ لَنْ يَتَاحَا
فِي الْمَطَاهِرِ لَا جُنَاحَا
مُشْرِقًا نُورًا صَرَاحَا

لَمْ يَغِيبْ مَحَبَّتِي عَنْ قَلْبِي
وَذَكَ الْقَسْبَ إِلَى حَبِيبِي
يَسْأَلُ عَنْهُ اللهُ إِنِّي

تَشْتَدُّ أَنْ وَافِي وَلَا خَسَا
فَالْمَوْالَةَ فِيكَ صَاحَا
أَرْجُو كَشْفَهَا وَأَنْصَاحَا

قال رضى الله عنه :

يَسْأَلُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ
صَفَا شَرَابِي وَزَاقَ رَاحِي
وَأَدْخَلَ لِحْجَانِ الْقَبُولِ وَأَشْرَبُ
قَبْلُ الرُّوضِ قَدْ تَغْنَى
وَطَافَ سَاقِي الْوُصُولِ لَيْلَا
هَامُوا بِذِكْرِ الْحَبِيبِ شَوْقَا
هَيَّا مَرِيدَ الْوَصَالِ وَأَنْهَضُ
وَاحِي بِذِكْرِ الْإِلَهِ قَلْبَا
أَقْبَلْ عَلَى اللهِ لَا تُبْهَلْ إِلَى

أَحْمَدُ حَبِيبِي زَيْنِ الْمِصْلَاحِ
فَقُمْ وَهَيَّا بِنَا بِمَا صَاحِ
وَدَعِ خَلِيلِي مَقْصَالِ لَاحِ
وَبَشِّرِ الْقَوْمَ بِبِالْفِصْلَاحِ
تَسْقِي السَّهَازِي رِضَا السَّحَابِ
فَبَشِّرُوا مِنْهُ بِالنَّجَاحِ
لِحَبِّ طَبْعَةِ زَيْنِ الْمِصْلَاحِ
فَالذِّكْرُ مِفْتَاحُ الْبُصْلَاحِ
وَالذِّكْرُ دَوْمَا بِبِالْجَنَاحِ

قال رضى الله عنه :

صَلَّى يَسْأَلُ وَسَلَّمْ
لَا وَحَقُّكَ لَا أَحِبُّ
بَلْ مَرَادِي مِنْكَ أَنِّي
يَسْأَلُ مَرَادِي بَلْ وَغِوْثِي
عَنْ تَنَائِيكَ قَدْ عَجَزْنَا
قَدْ وَهَيْتَ الْكَوْنُ طُرَا
أَنْتَ أَوْجَعْتَ الْعَالَمَ
وَيَفْضِلُكَ أَوْ يَعْذِلُكَ

عَلَى النَّبِيِّ طَبْعَةِ السُّمَيْدِ
أَنْ أَكُونَ كَتَمًا أَرِيدُ
عَنْ مَرَادِكَ لَا أَحْيِيْدُ
أَنْتَ لِي رُكْنٌ شَدِيدُ
وَالْأَيْدِي قَدْ تَزِيدُ
مَخْضُ قَضَائِكَ يَسْأَلُ مَجِيدُ
وَقَدْ أُنْتُ تَعْمِيدُ
فَا وَصُولُ أَوْ صُدُودُ

فَلَطَى بِالسَّيْفِ نَوَالِي
لَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ مَالٍ
غَيْرِ إِحْسَانٍ وَجُودٍ
وَجَمَى طَبَقَ التَّهَامِي
عِنْدَهَا يَسْأَلِي الْمُشْفَعُ
وَلَدَى الْعَرْشِ يَنْسَادِي
أُمْنِي وَالنَّاسَ طَرَا
يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ
قُمْ إِلَى النَّارِ وَطَلَّهَا
وَتَمَنَّ تَغَطَّ مَنْهَا
فِي الضُّحَى يَسْأَلُ عَرْشَ وَضِي
أُمْنِي فَضْلًا وَكَرَمًا
قَالَ تَارَ الْخُلْدِ عِنْدِي
يَا حَبِيبِي قَرَّ عَيْنُكَ
لَوْ تَرَدُّ أَلْفُ نَارِي
أَنْتَ أَضَلُّ وَجُودِ كَوْنِي
مِنْكَ أَوْجَدْتَ الْقَوَالِمَ

وَالنَّعِيمَ لَمَنْ تَرِيَسُ
لَا وَلَا يَجْزِي السُّؤْلِيَسُ
مِنْكَ حَقًّا قَدْ يَفِيدُ
يَحْتَمِي فِيهِ الْعَبِيدُ
قِيَّافِينَ السُّعُودُ
يَا رَحِيمًا يَا وَدُودُ
قِيَّادِيهِ الْخَمِيدُ
قَدْ وَهَبْتُكَ مَا تَرِيدُ
وَأَنْتَ وَأَمْرُ يَا سَعِيدُ
وَيُسَوِّفِيكَ الْقَزِيدُ
قَدْ وَقَعْدْتُ وَلَا أَحِيدُ
بِالسَّمَّاحِ لَهَا تَجُودُ
وَلَهُمْ عِنْدِي الشُّهُودُ
قَالَ نَسَا الْبَرُّ السُّودُ
أَوْ تَرَدُّ يُمْسِحُ السُّوَيْدُ
بَلْ وَأَنْتَ بِسَبِّ السُّوَحِيدُ
وَأَضَاءَ بِكَ السُّوُجُودُ

قال رضى الله تعالى عنه :

دَاعِيَ الْعِنَايَةِ مِنْ أَرْزُلٍ يُنَادِينَا
فِي عَهْدِ يَوْمِ (السُّتِ) أَشْرَقَتْ عَلَيْنَا
قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْحُسْنَى لَنَا أَرْزُلًا
كُنَّا نَعْمُ أُمَّةَ الْمُخْتَارِ مَنْ مُبَدِّحَتِ
الْحُبِّ مَبْدُوتَنَا وَالْوَجْهَةَ قَتَلْتَنَا
خَمَرُ الْمُحَبَّةِ قَدْ دَارَتْ مُقَدَّسَةً
كَمْ جَاهِلٍ صَارَ بِالْعِرْفَانِ مُبْتَهَجًا

وَالْمُصْطَفَى لِبِرَاطِ اللَّهِ يَهْدِينَا
تِلْكَ الْعِنَايَةُ بِالْحُسْنَى تُوَالِينَا
حَتَّى خَصَّصْنَا بِخَيْرِ الرُّسُلِ هَادِينَا
فَأَقْرَأْ أَخِي : كُنْتُ نُو ، تُعْطَى أَمَانِينَا
وَالْمُصْطَفَى قَدْ وَتَى فَاغْلَمْ مَزَاقِينَا
أَحْيَتْ قُلُوبًا صَفَتْ شَهَدَتْ مَبَادِينَا
وَكَيْفَ لَا وَرَسُولُ اللَّهِ سَاقِينَا

كَمْ أَبْكَمُ صَارَ بِالْعَرْفَانِ فِي رُتَبِ
خَيْرٍ نَعَمْ قَدْ سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ أَرْزَلِ
مِنْ ذَاقَهَا شَهْدَ الْأَسْرَارِ ظَاهِرَةً
لَمْ يَلْتَمِثْ نَفْسًا عَنْ نُورِ حَالِقِهِ
هَذَا هُوَ الشُّرْفُ الْأَعْلَى لِمَنْ سَبَقَتْ
صَلَّ إِلَهِي عَلَى الْمَحْبُوبِ سَيِّدِنَا

قال رضى الله تعالى عنه -

أَخِيَا رَجَالًا بِهِ صَارُوا مَجَانِينَا
مَنْ شَمَّهَا قَدْ رَفَى أَعْلَى وَعَالِينَا
يَرْفَى بِهَا لِمَقَامِ الْقُرْبِ مَأْمُونَا
حَتَّى يَنَالَ الصَّفَا قُرْبًا وَتَمَكِينَا
لَهُ الْعِنَايَةُ مِنْ إِحْسَانِ بَارِينَا
نُعْطَى بِهَا الْفَضْلَ وَامْتَحَنَا أَمَانِينَا

خَبِيرِي قَدْ شَرَحَ صَدْرِي
وَنَاصِيَتِي كَوْنُوسَ الرَّاحِ
وَأَسْقَى نَدِي بِرُؤُوسِ تِيهِ
وَأَطْلَعَنِي عَلَى مَغْنَمِي
وَرَفَعَنِي إِلَى أَعْلَى
رَأَيْتُ الْحُسْنَ فِي مَجْلِسِي
فَأَشْهَدُنِي تَجَلِّيهِ
سَمِعْتُ حَنِينَ رَهْبَانِي
وَعِنْدَ شَهْدِ وَدِهِمْ حُسْنِي
فَكُنْتُ إِمَامَهُمْ لَمَّا
أَذْرْتُ الرِّاحَ مِنْ يَمِينِي
وَنَصَاذَانِي الْإِمَامَ هَيَّا
فَقُمْتُ لِلْبَدْرِ يَامَاضِي
تَقَلُّ بِي وَشَاهِدُنِي
وَأَنْسَى مَنْ يُسَرُّ قُرْبِي

قال أمدنا الله بمدده آمين :

رَوْحُ الرُّوحِ يَسَاعِيَرُ التَّهَامِي أَحِبِّي قَلْبِي مِنْ طَيْبَةِ السَّلَامِ

فَقُوَادِي فِي لَوْعَةٍ وَاشْتِيسَاقِ
أَشْهَدْتَنِي جَمَالَ وَجْهِكَ حَتَّى
يَا حَبِيبِي يَأْمَنُ دَنَا فَتَدَلَّى
يَا حَبِيبِي وَلَيْلَةَ الْقُرْبِ لَاحَتْ
أَنَا مُضْنَى وَالْوَصْلُ مِنْكَ حَيَاتِي
يَا ضِيَاءَ اللَّاهُوتِ يَا نُورَ رَبِّي
نَظَرًا بِالْحَنَانِ عَطْفًا وَوُدًّا

قال رضى الله تعالى عنه :

وَلَيْسَ إِلَى الْإِنْسَانِ تَزِيدُ عَرَامِي
أَتَهَنَّى مِنْ تَعْسِدِ رَفْعِ اللَّشَامِ
وَرَأَى الْحَقَّ فِي عَلَيِّ الْقَسَامِ
فَتَفْضُلُ بِالْوَصْلِ وَالْإِكْرَامِ
وَمَعْنَى وَالْوَصْلُ يَشْفِي سِقَامِي
يَا إِمَامَ الْأُمَلَاكِ وَالْأَعْلَامِ
لِمَشْـوَقِي لَهْفًا وَغَرَامِ

لَا يَغِيبُ النُّورُ عَنْ أَهْلِ الْيَقِينِ
نُورُنَا شَمْسٌ غَلَتْ تَدْعُو إِلَى
لَمْ تَغِبْ شَمْسُ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
مَنْ يَقُلْ غَابَتْ فَذَلِكَ لِحَجْبِهِ
شَمْسُ طَائِفَةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى
نُورُنَا الشَّمْسُ أَصْبَحَ نُورُهَا
رَبَّنَا أَيْنَ بِتُورِكَ رُوحُنَا
فِي حُضُورِ فِي غِيَابِ لَمْ تَغِبْ
أَيْنَمَا كَانَتْ نَعْمُ ضِيَاؤُهَا

قال رضى الله عنه وأرضاه :

كَيْفَ ذَا وَالنُّورُ فِي الْأَفْقِ الْمُبِينِ
رَبَّنَا الْمَعْبُودِ مَوْلَانَا الْمَتِينِ
وَهِيَ نُورُ الرُّوحِ فَوُوقِي عَنْ يَمِينِ
كَيْفَ يَخْفَى نُورَ رَبِّ الْقَالَمِينَ
لَمْ تَغِبْ يَا طَالِبَ الْحَقِّ الْيَقِينِ
مُشْرِقًا فِي كُلِّ فَرْدٍ فِي أَمِينِ
كَيْ تَرَى النُّورَ بِعَيْنِ الْمُسْتَبِينِ
شَمْسُنَا وَالشَّمْسُ غَابَتْ عَنْ ضَمِينِ
تَشْهَدُنَا الرُّوحُ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ

حَبِيبُ قَلْبِي مُحَمَّدٌ
كَلَامُهُ نُورُ رُوحِي
خُذْنِي بِكُلِّ حَبِيبِي
مَوْلَايَ أَسْعِدْ بِوَصْلِكَ
أَيْنَ مَشْـوَقًا بِوَصْلِ

بِالْحُسْنِ وَالنُّورِ مُفْرَدٍ
مِنْهُ الْعَطَسُ يَتَجَسَّدُ
إِلَى الْمَسْدِيْدِيْنَةِ أَشْهَدُ
حَتَّى أَرَى نُورَ أَحْمَدٍ
عَسَاءَ بِالْوَصْلِ يَسْتَمِدُ

وقال الإمام رضى الله عنه .

وَإِشْرَحْنَا أَسْرَارَهُ يَا مُرْشِدِي	غَنِّ ذِكْرُنَا جَمَالَ مُحَمَّـدٍ
كَيْ نَطِيبَ بِذِكْرِهِ الْمُتَجَسِّدِ	وَاسْقِنَا خَمَرَ الْقُرْآنِ وَرُوحَهُ
مِنْ نُصُورِهِ الْعَسَالَى جَمَالَ الْمَفْرَدِ	وَدِّ الْأُبُـسُـوَةِ نَظْرَةَ الرَّؤُفِ السِّنْدِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيِّدِي بَلْ مُنْجِدِي	يَا صَفْـوَةَ الرَّحْمَنِ أَنْتِ وَبَيْلَتِي
وَاشْفِ السَّقَامَ بِذِكْرِهِ فِي الْمَشْهَدِ	أَخْيِي الْقُلُوبَ بِمَذْحِ الْأَكْمَلِ مَرْسَلِ
مِنْ نُصُورِهِ عَيْسَى بَعْلَمِ أَوْخَسِدِ	مِنْ نُصُورِهِ مُوسَى الْكَلِيمِ خَبِيلُـسَةَ
وَصَلَا بِطَيْبَتِهِ فِي صَفَاءِ الْمَوْرَدِ	يَا سَيِّدِي إِنِّي الْمَشُوقُ فَأَرْجِي

« تم بحمد الله وحسن توفيقه »

تحذير

لقد مرد البعض على تزييف مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم بالتغيير والحذف والحشو والإضافة ، كما مردوا مرة أخرى إلى تغيير أسماء كتب الإمام بأسماء تتفق مع أهوائهم وإمعاننا فى هذا التعدى على الإمام وتراثه العلمى فقد لجأ هؤلاء إلى بعض الهيئات ودور النشر لطبع هذه المؤلفات بصورة تودى بالهدف الذى توخاه الإمام من كتابته كاختزال عناوين كتبه اختزالا مخلا يفوت ما أراده الإمام من جعل عنوان الكتاب تعبيراً صحيحاً عما ورد بين دفتيه ، كما حذفت عن عمد مقدمات الكتب الواردة بالطبعات السابقة واستعوض عنها بمقدمات أخرى . كما أن يد التبديل والحذف والإضافة قد عبثت بصلب هذه المؤلفات عبثاً أبسط ما يقال عنه أنه تشويه لما كتبه الإمام وطمس لآثاره العلمية ، ومنع لوصول مفاهيم معينة أراد لها أن تصل إلى الناس .

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

لكل هذا فإننا نحذر القارئ المسلم على وجه العموم ، وإخواننا آل العزائم على وجه الخصوص ، من هؤلاء الذين ضيعوا تراث الإمام ولم يحافظوا عليه وصدق الله تعالى (إن الذين يلحدون فى آياتنا لا ينفخون علينا أقمى يلقى فى النار خير أمن يأتى آمننا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) وذلك بعدم قبول أى مؤلف من مؤلفات الإمام إلا إذا كان صادراً من مشيخة السادة العزمية وبإذن من سماحة السيد عز الدين ماضى أبى العزائم بصفته شيخاً للطريقة العزمية والقائم على دعوة جده الإمام ونشر تراثه العلمى .

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

نسبه : سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته ، حسينى من جهة والده .
مولده : ولد يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ١١/٢/١٨٦٩ م بمسجد سيدى زغلول برشيد .

وظائفه : عمل بالتدريس ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشرعية الإسلامية بجامعة الخرطوم .

إقامته من وظيفته : كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والنصيحة للحاكمين بل لعامة الناس والتحذير من الوقوع فى حيلائل الاستعمار فأقصاه الحاكم الإنجليزى من وظيفته فى ١٩ رمضان سنة ١٣٣٣ هـ الموافق ١/٨/١٩١٥ م .

مطالبته بعودة الخلافة : بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة فى ١٩٢٤/٣/٢ إلغاء الخلافة الإسلامية دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامى وانتخب رئيساً للجمعية الخلافة الإسلامية بمصر فى ١٩٢٤/٣/٢٠ وناب عن شعب مصر فى حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذى انعقد فى مكة المكرمة فى شهر ذى الحجة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦ م .

دعوته : أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١ هـ والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣ هـ ومقرها ١١٠ شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

مؤلفاته : تذاخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلم العقيدة والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجد .

إنتقاله : إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦ هـ الموافق ١٠/٣/١٩٣٧ م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول : إبنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم ، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمى وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٦/٥/١٩٧٠ م ودفن بمسجد والده الإمام بشارع مجلس الشعب .

خليفته القائم : السيد عز الدين ماضى أبو العزائم المحامى بالنقض وحفيد الإمام والإبن الأكبر للخليفة الأول وهو شيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم حاليا .

محتويات الكتاب

صفحة

فاتحة الكتاب	٣
التماس الطبعة الأولى	٦
المقدمة	٩

الباب الأول

في النسب وبدء النبوة والحمل

- الفصل الأول : نسبه الشريف ١١
- الفصل الثاني : بدء نبوته ١٥
- الفصل الثالث : في حمله عليه الصلاة والسلام ١٨

الباب الثاني

في الميلاد والرضاعة

- الفصل الأول : مولده الشريف ﷺ ٣١
- الفصل الثاني : الرضاع ٣٨

الباب الثالث

فضله ﷺ على موسى وسائر الرسل الكرام

- الفصل الأول : فضله ﷺ على موسى عليه السلام ٤٤
- الفصل الثاني : فضله ﷺ على سائر الرسل الكرام ٤٩

الباب الرابع

رسول الله ﷺ رحمة الله الواسعة لكل موجود

٥٤

الباب الخامس

الاحتفال بمولده ﷺ

٥٨

الباب السادس

في القصائد الحمديه

٦٢

تحذير ٧٤



رقم الايداع ٣٣٣٣ / ٨٥

هذا الكتاب

* يبين حقائق السيرة النبوية ، ولذلك جاء هذا الكتاب علاجاً لما كنا نشكو منه من الشكوى من الخرافات التي اضيفت الى حقائق السيرة .

* يكشف انه صلوات الله وسلامه عليه جاء جامعاً لخصائص الأنبياء كافة ثم ظهر فوق ذلك بالمقام المحمود الذي لا ينبغي لأحد سواه .

* يوضح أنه صلى الله عليه وسلم رحمة الله المهداه ونعمته المسداة ليصنع منا خير أمة اخرجت للناس .

* يكشف لنا مشروعية الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وأن القرآن يدعو لاهياء مثل هذه الذكريات للمبرة والعظة والعود الى المثل العليا .

* يروح أرواحنا بقصائد محمدية تصور مقامه صلى الله عليه وسلم وقدره وشرف منزلته .

Bibliotheca Alexandrina



0224806



الأمير محمد بن عبد العزيز
قرشاً

To: www.al-mostafa.com